

أَطْفَالُنَا .. سلسلة سفير التربية (١)

لُغَةُ الطِّفْلِ



أطفالنا ... سلسلة سفير التربية

سلسلة تهدف إلى تعريف الآباء والمربين بالمشاكل التي تواجه الأطفال ، وكيفية التغلب عليها من الناحية العلمية والتطبيقية ، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تهتم كل مرب ومناقشتها بموضوعية وأمانة في ضوء المنهج الإسلامى دون افتعال .

كما تقوم السلسلة بعرض نماذج لمشكلات حقيقية من واقع الحياة ، ومعالجتها فى إطار ماورد فى النظريات التربوية والنفسية والاجتماعية بما يعين المربى المسلم على تنشئة أجيال مسلمة .



سفير ٥ شارع جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص.ب: ٤٢٥ الدقى

ت: ٣٣٧٩٧٥٢ - ٣٣٥٣٧١١ - ٣٣٥٣٧١٢ - ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩

أطفالنا .. سلسلة سفير التربوية

(١)

لغة الطفل

تقديم

أ.د/ علي أحمد مذكور
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة

تأليف

شاكر عبد العظيم
كلية التربية - جامعة حلوان

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة **سفير**

٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة. ص.ب : (٤٢٥) الدقى

حقوق التصميم والطباعة والنشر
محفوظة لشركة سفير "إعلام - دعاية - نشر"

رقم الإيداع : ٩٢/٥٤٩٤

الترقيم الدولي : 6-171-261-977

رسوم
إيهاب وصفي

فهرست

الموضوع	الصفحة
- تقديم	٥
- تمهيد	٩
- البيئة اللغوية الصالحة	١٣
- القدرة الفطرية الكائنة للإنسان على اكتساب اللغة	١٥
- تطور نمو الأجهزة الصوتية والسمعية لدى الطفل	١٦
- متى ينطق الطفل الكلمة الأولى	٢٢
- سماع الأصوات وعلاقته بنوم الطفل	٢٣
- توجيه الرضيع التوجيه الإسلامى	٢٤
- أثر أغاني المهد فى الطفل	٢٨
- تأثير البيئة فى النمو اللغوى	٣٣
- مدى ارتباط المناغاة بالنمو العقلى	٣٤
- دور التقليد فى تطور النمو الصوتى	٣٥
- فهم اللغة أم استخدامها .. أيهما يسبق الآخر ؟	٣٧
- كيف ينمو الفهم اللغوى	٣٨
- علاقة النمو الحركى بالنمو اللغوى	٣٩
- تواصل الطفل مع من حوله	٤٠

- ٤١ - قاموس الطفل فى السنة الثانية
- ٤٣ - كيف يستطيع الطفل التعبير عن نفسه
- ٤٤ - الفروق التى تؤثر فى النمو اللغوى
- ٤٦ - سمات الجمل بعد فترة الستين مباشرة
- ٤٧ - ملامح التطور فى الطفل بعد الثانية
- ٤٨ - اللغة كأداة لمعرفة نمو الطفل
- ٥٠ - سمات الكلمات واكتساب قواعد النحو
- ٥٤ - عملية الاتصال وتبادل الكلام
- ٥٧ - تأثير البيئة فى اكتساب اللغة فى هذه المرحلة
- ٥٩ - صعوبات الكلام ومشاكله
- ٦٣ - نمو الاتصال اللغوى فى هذه المرحلة
- ٦٤ - الملامح النفسية للغة الطفل من ٤ : ٧ سنوات
- ٦٩ - اللجلجة والتوتر النفسى
- ٧٠ - إعداد الطفل اللغوى فى هذه المرحلة، وكتبه، ومعاييرها
- ٧٢ - مكتبة الطفل وكيف يرتادها
- ٧٧ - تدريس اللغات لطفل الروضة وأثره
- ٨٢ - علاقة اللغة بالفكر
- ٨٤ - المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يعتز الإنسان بلغته القومية، لأنها لغة قومه وأهله وعشيرته، والعربي المسلم يعتز باللغة العربية لأنها علاوة على أنها لغة قومه فهي لغة عقيدته. والعقيدة هي أسمى ما ينبغي أن يعتز به الإنسان المسلم. فاللغة العربية هي اللغة الإسلامية، والحق سبحانه وتعالى امتدحها حين قال:

﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون ﴾

(الزمر: ٢٧-٢٨)

وبالرغم من أن الحق سبحانه وتعالى قد أعلى من شأن اللغة العربية حين امتدح القرآن الكريم بأنه قرآن عربي غير ذي عوج، فإن أهل العربية قد هجروها ! فهناك أقطار عربية كثيرة لا تكاد تسمع فيها العربية على الإطلاق. فقد أسلمت قيادتها للهجة أو عدة لهجات عامية طاغية.. في البيت والشارع وفي وسائل الإعلان والإعلام. وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، بل إنك لتجد المعلمين في المدارس، والأساتذة في الجامعات يدرسون ويحاضرون باللغة العامية!

وهناك أقطار عربية أخرى تحتلها رطانات أوربية وآسيوية تصر على أن تملأ آذان الحياة بضوضائها ولغوها حتى ليتذكر المرء وهو ضائع بين هذه الرطانات قول المتنبي في شعب بوان:

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
إننا لن يكون لنا مكان في الأرض - فضلا عن مكانة - إذا لم نحترم

أنفسنا. ونحن لن نحترم أنفسنا إذا لم نحترم هويتنا المتمثلة في عقيدتنا ولغتنا الإسلامية، ألا وهي اللغة العربية.

إن اللغة العربية ليست بحاجة إلى الاهتمام بتعلمها وممارستها فحسب، بل هي بحاجة إلى الحب أولاً وقبل كل شيء. فهل نستطيع أن نعلم أطفالنا حب لغتهم العربية الإسلامية؟؟

إن هناك جهوداً مخصصة لوجه الله تبذل في هذا الصدد. والكتاب الذي بين أيدينا «لغة الطفل» للأستاذ شاكر عبد العظيم هو إسهامة مشكورة في هذا الصدد، نرجو الله أن يجعلها في ميزان حسناته.

والكتاب معروض على شكل أسئلة وإجابات. وإذا أردت أن أستعرض المراحل التي تطورت الأسئلة والإجابات خلالها فإنه يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

أولاً: مرحلة ما قبل الولادة. فسلوك الأم في الطعام والشراب والتريض أثناء الحمل وحالتها النفسية عموماً كل هذا يؤثر بشكل مباشر في الجنين، ويوفر له الهدوء النفسي والعصبي داخل رحم أمه أو العكس. فالحالة النفسية السيئة للأم، والأصوات المزعجة والحركات العنيفة، كل هذا يؤثر على الجهاز العصبي للجنين، وقد يكون سبباً لبعض عيوب النطق التي تظهر لدى الطفل بعد ذلك.

بل إن الأم قد تتابع طفلها بالحديث إليه سرّاً وجهرّاً وهو في بطنها، والجنين يحس بذلك، ومن شأن هذا أن يحقق له نمواً نفسياً ولغوياً سليماً بعد الولادة. فسبحان اللطيف القادر!

ثانياً: من الولادة إلى الشهر الخامس تقريباً. في هذه المرحلة يعبر الطفل

من خلال الصوت والحركة، فهو يعبر عن انفعاله من خلال البكاء، والصراخ، والضحك، والابتسام، وانقباض الأسارير أو انبساطها، واحمرار الوجه أو اصفراره، وارتعاش الجسم، ووقوف الشعر .. إلخ.

وأول ما يظهر من هذه الأصوات والحركات اللغوية المعبرة هو الأصوات الدالة على الألم الجسمي وعلى الجوع وما أشبه ذلك، ثم الأصوات المعبرة عن الألم النفسى، كأصوات الحزن والضيق، والخوف .. أما الأصوات المعبرة عن الحالات السارة جسمياً ونفسياً فلا تظهر إلا فى منتصف هذه المرحلة أو فى آخرها. وفى أواخر هذه المرحلة، أيضاً تظهر الإشارة اليدوية أو الجسمية للتعبير عما يهمة التعبير عنه.

ثالثاً: النصف الثانى من السنة الأولى، وهنا يظهر اللعب اللفظى أو اللفظ، أو التمرينات النطقية. ويتألف معظمها فى البداية من أصوات لينة كحروف المد (الألف، والواو، والياء). ثم تظهر الأصوات ذات المقاطع ذات الحروف الساكنة .. إلخ.

وفى هذه المرحلة تتطور أصوات الطفل وإشاراته اليدوية والجسمية، ويختزن كثيراً من الكلمات والجمل التى ينطق بها المحيطون به، ويفهم مدلولها ولا يستطيع النطق بها أو محاكاتها. وأول كلمات يفهم مدلولها هى الكلمات الدالة على أكثر الأشخاص ملازمة له وأحبهم إليه، وأكبر الأمور ضرورة له.

رابعاً: مرحلة التقليد اللغوى من أوائل السنة الثانية إلى السنة الخامسة أو السادسة. وفى هذه المرحلة يظهر لدى الطفل التعبير عن المعانى عن طريق محاكاة الأصوات الإنسانية والحيوانية وأصوات الأشياء. والتعبير عن

المعانى عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية. هنا تظهر الوظيفة الاتصالية للغة؛ فاللغة هنا تساعد الطفل على الاتصال بالآخرين والتفاهم معهم. ومن ثم تنمو لدى الطفل الأفكار والمفاهيم، وهنا تنمو اللغة للتعبير عن أشياء محددة، وعن أفكار معينة ... إلخ.

خامساً: مرحلة الاستقرار اللغوى، وتبدأ من سن السادسة تقريباً، حيث تستقر لغة الطفل، وتتمكن أساليبها الصوتية من لسانه، وتتكون لديه مجموعة من العادات الكلامية الملائمة للطبيعة الصوتية للغة والطبيعة الصوتية للطفل.

ومن هنا يشعر الطفل فى هذه المرحلة بصعوبة كبيرة فى تعلم اللغات الأجنبية، التى تؤكد معظم الدراسات أن تعلمها فى هذه المرحلة يعوق تقدم الطفل فى تعلم اللغة العربية.

إننى إذ أشكر شركة «سفير» لتحملها مشقة إصدار هذه السلسلة من الكتب، فإصننى أطلع إلى اليوم الذى يتحول فيه كل الآباء إلى عشاق مغرمين بلغتهم العربية، ذائبين فى كلماتها وتعبيراتها، يحسنون درسها، ويجيدون نطقها، ويعتزون بها، فلا ينطقون على أرض العرب إلا بالعربية، وعلى من أراد أن يعيش بينهم من الأجانب أن يتعلم لغتهم ويعاملهم بكلامهم، عندئذ سوف يكون لهذه الأرض احترامها، وسوف يعود لأهلها عزتهم ومكانتهم، والله ولى ذلك والقادر عليه.

الدكتور/ على أحمد مذكور

معهد الدراسات والبحوث التربوية

جامعة القاهرة

- تمهيد -

كثيراً ما تدور فى أذهان كثير من الناس أسئلة متعددة، حول اللغة، وكيفية تعلمها ، وتبرز لدى الآباء وهم يسألون أنفسهم أسئلة مثل :
- ما اللغة ؟

- وكيف يمكن مساعدة الطفل على المرور بخبرات يكتسب من خلال نتائجها اللغة ؟

- وكيف يكتسب الطفل لغة قومه ؟ وكيف نعلم أبناءنا لغتنا بطريقة صحيحة ؟

وهذه الأسئلة وغيرها لها أهميتها وقيمتها، خاصة إذا علمنا أن اللغة هى الوسيلة الأساسية التى يلجأ إليها الإنسان فى حياته اليومية، وفى تعاملاته واتصالاته بالآخرين . ويتوقف قسم كبير من نجاح تفاعلنا اليومى وتحقيق أهدافنا، على سلامة استخدام اللغة، والتمكن منها .

والطفل - فى مستهل حياته - يحاول جاهداً الاتصال بمن حوله، وتفهم تلك البيئة المحيطة، والتكيف معها، ويحاول إفهام الآخرين ما يريد، والأهل - بدورهم - يحاولون مساعدته، وتدريبه على نطق بعض الكلمات أو الجمل .

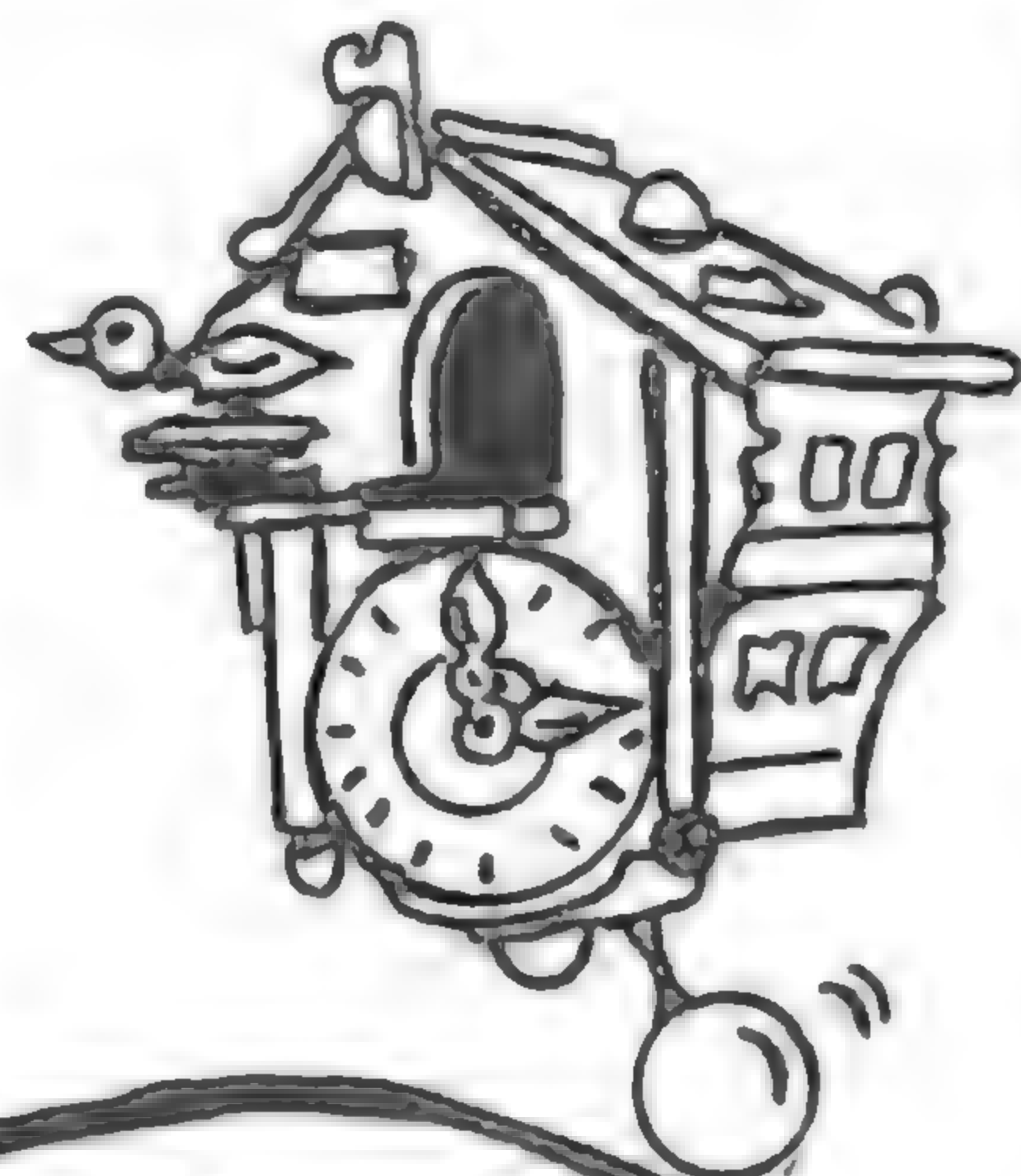
وقد يفلح الطفل والأهل، وتنجح عملية التنشئة اللغوية، وقد تخفق تلك العملية لأسباب متعددة؛ فيتعثّر الطفل أو يتأخر، أو يصاب بأمراض الكلام المختلفة كالجلجلة والتهتة وغيرها .

ومن هنا تبدو أهمية معرفة أبعاد عملية اكتساب اللغة، وكيفية تدريب الطفل على ذلك، ومعرفة متى يمكنه نطق الأصوات، ثم المقاطع، ثم الكلمات، ثم الجمل .

وكيف يمكن مساعدة الطفل في ذلك كله، بطرق عملية ميسرة، تجنب الطفل سوء التكيف، وأمراض الكلام، وتجنب الأسرة المشكلات .
وفي هذا الكتاب إجابة عن بعض التساؤلات المطروحة من الآباء؛ لإضاعة الطريق أمامهم لفهم أطفالهم، وتدريبهم على اكتساب اللغة، والتمكن من مهاراتها خاصة مهارتى الحديث والاستماع .
ولنبداً الآن بمعرفة اللغة .

فما اللغة ؟

يقول «ابن جنى» اللغوى الشهير فى تعريفه للغة : «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» .
فاللغة عبارة عن أصوات، وهذه الأصوات تولدها حركات عضلية، وتدرکها الأذن . ومراحل النمو اللغوى تبدأ بالصراخ والصياح، ثم المناغاة العشوائية، ثم المنتظمة، فى دور التقليد والنطق ، ثم ينمو القاموس اللغوى للطفل تدريجياً، وترتقى لغته، وتزيد جملته تركيباً وتنسيقاً، وحتى يستطيع التعبير عن نفسه بطلاقة، وتلقائية. ثم يبدأ تذوقه للغة من حيث اختيار المفردات وتركيب الجملة، وهذه جميعها مراحل متكاملة متتابعة، كل منها مقدمة للأخرى ومنتمية لسابقتها.



میاو

ای



وقد اهتمت الدراسات العلمية والبحوث بلغة الطفل، حيث لا يزال هذا الميدان في حاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية والمنهجية، التي ترشدنا في مجال تعليم الطفل، وتهيئته لهذا اللقاء بينه وبين عالم اللغة الذي يدخله، وهو لا يزال غصاء، لم يستو على سوقه بعد .

واللغة هي وعاء الثقافة الذي يحفظ لكل أمة شخصيتها، وكيانها المستقل، ويكفي اللغة العربية فخراً أن شرفها الله سبحانه وتعالى فجعلها لغة كتابه العزيز، حين نزل به بلسان عربي مبين، قال تعالى :

﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾

(الشعراء: ١٩٣-١٩٥)

والحديث عن اللغة يقتضى ذكر نوعيها، وهما : اللغة اللفظية وغير اللفظية، فاللغة اللفظية - وهي موضوع هذا الكتاب - مادتها الأصوات والكلمات والجمل والمعاني، وهي مظهر من مظاهر النمو العقلي، ووسيلة للتفكير والتذكر والإبداع، وغايتها التفاهم. أما اللغة غير اللفظية فهي كل وسيلة للتفاهم - بين الناس - غير لفظية؛ مثل:

لغة الإشارة باليدين، أو الوجه، أو الرأس أو أعضاء الجسم؛ لتؤدي معنى متفقاً عليه بين الناس، أو بين من يستخدمونها.

ويقال: رُب طَرْفٍ أفصح من لسان، والطرف العين . ويقول أبو

العتاهية:

وللقلب على القلب دليل حين يلتقاه

وللناس من الناس مقاييس وأشباه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاء
وفى العين غنى للعين أن تنطق أفواه
لغة الحركة والأفعال : وهى تعبر عن معانٍ محددة يمكن توصيلها إلى
الآخرين كقول الشاعر العربى :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها

إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً

وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم
لغة الأشياء : فالأشياء حول الإنسان تعبر عن معانٍ محددة؛ فالصورة
تترك فيك أثراً معيناً، والملابس والألوان (المرور مثلاً) والأضواء وغير ذلك .
يقول الرقاش :

«سل الأرض فقل لها : من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى
ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً.»

وسيقصر هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - على اللغة اللفظية لدى
الطفل حتى سن ما قبل الدراسة .



ما الخطوة الأولى نحو تنشئة الطفل في بيئة لغوية صالحة ؟

- الخطوة الأولى: نحو تنشئة الطفل تنشئة لغوية سليمة هي الطريقة التي رسمها الإسلام لبناء الأسرة بناءً سعيداً قوياً، يقوم على أساس التقى والورع، وحب الله؛ فلا يسمع الطفل إلا كل خير، ولا يشنف آذانه سباب أو شتائم، أو انتقاص لأحد، فتتوافر البيئة الصالحة التي يشيع فيها التراحم والمودة؛ وتوحيد الله وتسبيحه وتنزيهه عن كل نقص.

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم : ٢١)

ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَ خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات : ١١ : ١٢)

ولذلك فالأزواج المسلمون يدعون الله كل صباح :
﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين، واجعلنا للمتقين

إماماً﴾ (الفرقان : ٧٤)

وقال عمر (رضي الله عنه): «إن للولد على أبيه أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن.»

وهذه نقطة قد يغفلها كثير من الناس، برغم خطورتها وأهميتها، وقد حض عليها رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك.» (متفق عليه)

ذلكم هو الحصن الأول للطفل قبل ولادته، ونجد الربط بين انتقاء الأم وإحسان الاسم وتعليم القرآن.

– الخطوة الثانية: متابعة سلوك الزوجين، خاصة الأم أثناء الحمل؛ لأن سلوك الأم يؤثر بشكل مباشر على الجنين، وحالاتها النفسية لها أثرها فيه. ومن هنا فلا بد من توجيه الأم ورعايتها أثناء الحمل، وتوفير جو الهدوء النفسي لها، ولطفها الذي يشعر بالهدوء في بيته داخل رحم أمه، ويشعر بالأصوات العنيفة؛ فينقبض وتسكن حركته، ويؤثر كل ذلك على جهازه العصبي.

– الخطوة الثالثة: متابعة الأم لطفلها وهو في بطنها بحديثها إليه، سرًا وجهرًا؛ لأن ذلك سيكون له الأثر الأكبر في علاقة الأم بوليدها، ويحقق للجنين تكوينًا جسميًا ونفسيًا سليمًا، ويولد في الغالب ولادة طبيعية.



هل القدرة على اكتساب اللغة قدرة فطرية كامنة في الإنسان ؟

ثمة اعتقاد تؤيده التجارب أن الإنسان يولد وهو مزود بأعضاء صوتية، وجهاز عصبي، وقدرة كامنة على النطق، ومعرفة اللغة . فالطفل لا يلبث طويلاً حتى يتعرف كلمات كثيرة ومتنوعة، بل يستخدم شطراً كبيراً منها، وبسرعة شديدة تتحول هذه الكلمات إلى معان في نفسه، يمكن استيعابها واستخدامها على نطاق واسع، مع من حوله. وقد حاول التجريسيون تعليم الشمبانزى والغوريلا اللغة - وهما من أرقى الثدييات - لكن تلك الحيوانات التي دربوها لم تستطع اكتساب اللغة بالطريقة التي يكتسبها الأطفال؛ فقد ظلت القرودة «فيكى» عدة سنوات تتعلم النطق بثلاث كلمات فقط، هي «بابا» و«ماما» و«كب»؛ أى فنجان، وكان ذلك بعد تدريب شاق، وبصعوبة بالغة، اقتضت تحريك شفתי القرودة باليد .

المستفاد من هذا أنه يجب استغلال هذا الوسع الفطري، الذى حباه الله الإنسان، أفضل استفادة؛ حتى يمكن للطفل التواصل مع من حوله، وأن ينشأ سوياً، ويستطيع تقديم نفسه إلى الآخرين، وفهمهم، والتعايش معهم، ومساعدته على استخدام اللغة، وفهم مضامينها، وتعلم استخدام هذه الأصوات بسرعة وكفاءة .

ما هي البدايات الأولى لنمو الأجهزة الصوتية والسمعية لدى الطفل؟ وكيف نتعامل معها؟

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الجهاز الصوتي للطفل، المتمثل في الفم وعضلاته، واللسان والحنجرة بأجزائها، تبلغ مستوى معيناً من النضج، تتمكن من خلاله من أداء وظائفها، وذلك قبل ميلاد الطفل، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن الطفل يكون قادراً على ذلك قبل الميلاد بثلاثة أشهر، وأولى الحواس عملاً هي حاسة السمع، يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

﴿وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (سورة النحل : ٧٨)

وعندما يولد الطفل نجد الإسلام يوجهنا إلى ضرورة الأذان في أذن الوليد، والحكمة في ذلك أن يطرق سمعه - وهو الحاسة الأولى التي تعمل بكفاءة - تكبير الله تعالى، والشهادتان، ووحداية الله، وتعليم الوالدين أن التربية السليمة إنما تقوم على تقوى الله، وهدى رسوله ﷺ .

ثم يُعَقُّ عنه وَيُسَمَّى في اليوم السابع، ويسمى اسماً جيداً، يرضى الله (سبحانه وتعالى)، يقول ﷺ : «إنكم تُدْعَوْنَ يوم القيامة بأسمائكم فحسنوا أسماءكم» (رواه أبو داود)

فيكون الاسم مريحاً للسامع وللمسمى نفسه، بعيداً عن معاني

السب والشؤم، والسرقه، والشر، والكهانة، والحيوانات، ويكون كذلك صادقاً لا إسراف فيه، وهو ما سوف يترك أثراً طيباً لدى صاحبه طيلة حياته، بعكس إذا ما سُمي اسماً غير طيب يعرضه -دوماً- لآلام نفسية ما بقى مصاحباً له.

كيف يتطور النمو الصوتي لدى الطفل في شهوره الأولى ؟
الأصوات هي المادة الخام الأولية التي تُعدّ عناصر ضرورية للغة، وثمة مظاهر محددة لها، كالصراخ، والمناغاة.

ومع خروج الطفل إلى الحياة يطلق الصيحة الشهيرة، وهي صيحة الميلاد، التي يسببها دخول الهواء بشدة إلى رئته لأول مرة، فتهتز لذلك أوتاره الصوتية، وتصدر عن الطفل تلك الصيحة المألوفة، وهي ناتجة عن قدرة فطرية لدى الطفل.

وخلال الشهور الأولى من عمر الطفل يكون هذا الصراخ والصياح وسيلة للتعبير عن حالة الطفل؛ فهو يدل على رغبته في قضاء حاجته، أو عدم راحته نتيجة للجوع أو العطش أو التبول، أو الشعور بالألم أو الضيق، وقد يكون ذلك راجعاً إلى محاولة تدريب الأجهزة الصوتية لديه، خاصة حينما يكون في راحة واطمئنان، وليس هناك ما يقلقه، أو يزعجه .

ومن المهم جداً خلال هذه الفترة ملاحظة الأم لوليدها بدقة، وتسجيل الملاحظات عندها، ومداومة الاتصال بالطفل، خاصة

أثناء الرضاعة، بالحديث إليه، ومداعبته. وتؤكد بعض البحوث أنه بالملاحظة الدقيقة استطاعت بعض الأمهات تعرف نوع بكاء الطفل .. أو بكاء ألم أم بكاء جوع أم رضا ؟ وهذا النوع الأخير يساعد الطفل على تدريب أعضائه الصوتية، وعلى التنفس والإخراج، ومن ثم فهو يسكت بعد فترة، دون تدخل من أحد .
والطفل الذى يكي أحسن ممن لا يكي؛ لأن البكاء يدرّب الأعضاء خاصة الرئتين والحنجرة، ويجب ملاحظة البكاء ومعرفة أسبابه، لأنه قد يكشف عن عيوب خلقية؛ كالصمم، أو البكم والأصوات - كما قلنا - هى المواد الخام الأولية بالنسبة إلى اللغة، وهى عناصرها الضرورية. وخلال السنة الأولى من العمر يستطيع الطفل نطق ما يقارب نصف هذه الوحدات الصوتية، ويضيف إليها بعض الكلمات البسيطة.

أصوات اللين الطويلة : الألف، والواو، والياء ، تعد شائعة عند الأطفال، يسيرة النطق، أما الباء والميم واللام فقد يتأخر النطق قليلا حتى نهاية السنة الأولى .

والأنماط الصوتية - عموماً - تتوقف على مقدار النضج، فالطفل لن يستطيع تعلم استجابة لغوية معينة إلا عندما يصل إلى درجة معينة من النضج، حين تنمو الأجهزة العضلية والعصبية، لكن أكثر الأصوات التى تظهر فى اللعب الصوتى التلقائى ، تأتى

دون تدريب، وبعد اكتساب الأصوات البسيطة، يمكن للطفل استخدامها، بطرق متعددة فيكون مقاطع معينة، وتزداد هذه المقاطع وتتميز، خلال فترة المناغاة التي تمتد من الشهر الثالث من عمر الطفل لتصل إلى الشهر الثامن.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته خلال هذه الفترة:

١- ضرورة أن تناغى الأم طفلها، وتحدث إليه، وتحاول ترديد وحدات صوتية معينة أمامه، خاصة تلك الوحدات التي يسهل على الطفل نطقها في هذه الفترة .

٢ - عدم تعجل نطق الطفل بحروف أو كلمات؛ لأن الوحدات الصوتية التي ينطق بها الطفل تتحكم فيها عوامل النضج؛ فمهما كانت المثيرات من الأم فإن الطفل لن ينطق قبل أن تنضج أعضاؤه. ولو تأخر قليلا عن أقرانه فلا ينبغي أن يسبب هذا إزعاجاً للوالدين؛ لأنه سينعكس على علاقتهما بالطفل، مما يسبب له قلقاً، أو سوء تكيف يزيد الأمر سوءاً.

٣ - ينبغي عدم كف الطفل أو نهره ، حينما يلعب بصوت مرتفع، بدعوى أنه يسبب إزعاجاً؛ لأن هذا اللعب - في حقيقة الأمر - إنما هو تدريب للأجهزة الصوتية، ومحاولة لاستخدامها؛ حتى يتسنى له تجاوز هذه المرحلة إلى المرحلة التالية بسلام.

كيف يرتقى النظام الصوتي عند الطفل ؟

يمكن هنا التمييز بين مستويين من الأصوات التي ينطقها الطفل عند محاولة اكتساب اللغة .

المستوى الأول منها : هي الأصوات التي يصدرها الطفل، وتنتج عن محاولاته العشوائية التي يقوم بها، فالطفل يصنع - في شهوره الأولى - نوعاً من الضوضاء؛ وذلك عند شعوره بالجوع، أو الألم، أو الضيق من الإخراج، وما شابه ذلك، كذلك يتسم ابتسامة معينة عند رضائه أو سروره .

وفي مرحلة المناغاة أو الثفثفة (وهي المرحلة التي ينطق فيها الطفل الصغير بأصوات مختلفة يعوزها الوضوح والدقة أو المعنى) في هذه المرحلة يتمم الطفل بأصوات فيها نوع من الإيقاع مثل «ب ب ب، دا دا ، غا غا»؛ مما يعدّ تدريباً على تكوين الأصوات والمقاطع .

والجدير بالذكر أن الوالدين يجب أن يساعده على ذلك، ويكررا له الأصوات، ويتسما في وجهه، كنوع من التعزيز والإثابة على هذا السلوك؛ فالطفل يلاحظ اهتمام من حوله به، أو انصرافهم عنه، وحين يناغونه يبدأ في محاولة ضم هذه الأصوات التي يصدرها من حوله إلى نظامه الخاص في النطق .

يكرر الطفل مجموعة أصوات معينة بشكل رتيب، وكأنه يستمتع بهذا التردد الروتيني، ويساعده في هذا جهازه السمعي

الذى يشكل الثواب لهذا العمل .

وقد تكون من بين الأصوات التى ينطق بها الطفل أصوات ليست فى لغته الأصلية، وقد تخلو من عدد كبير من الأصوات التى سيستخدمها فيما بعد على أية حال فما يتعلمه الطفل فى مرحلة المناغاة هو تدريب عام على مهارات النطق، وإخراج الأصوات .

أما المستوى الثانى من الأصوات ؛ فهى الأصوات التى يسمعها الطفل فى بيئته، إذ إن الطفل وهو يستمع إلى الأصوات يميز بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى، ثم عليه بعد ذلك إدراك الاختلافات بين الأصوات البشرية، ثم اكتشاف تلك الأصوات المؤثرة أو المهمة، والأقل أهمية.

وكل هذا يتمكن منه الطفل بواسطة الأجهزة التى حباه الله بها، مثل الأذن، والربط بين الصوت والصورة (أى الرؤية)، وتكرار الأصوات، ومحاولة تقليد بعض الأصوات من حوله، والارتياح إلى صوت الأم، وتمييزه من بين الأصوات جميعاً، والانتباه إليه.

فالطفل يميز بين صوت الأم وصوت الأب، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يستطيع التمييز بين أصوات الإخوة وصوت الأم، وعلامة ذلك أنه يبدى اهتماماً أكبر حينما يسمع صوت

الأم، بل قد يكى طلباً لها. ويستطيع الطفل كذلك التمييز بين الأصوات البشرية وصوت مواء القط مثلاً، فإذا سمع مواء القط فإنه لا ينظر إلى أحد من الأسرة، بل يلتفت بحثاً عن مصدر هذا الصوت .

متى ينطق الطفل الكلمة الأولى ؟

يكاد يجمع علماء النفس على أن تحديد موعد دقيق ينطق فيه الطفل أولى كلمات حياته هو أمر عسير، وعلى الرغم من تفاوت الآراء فى هذا الشأن ، فإن معظم الملاحظات تشير إلى أن الشهرين الحادى عشر والثانى عشر من السنة الأولى هما المرشحان لذلك بالنسبة إلى لطفل العادى .

ولأن معظم الآباء يتعجلون حديث أبنائهم، فهم يتصورون أن نطق الطفل بمقطع معين، أو صيغة محددة، تشبه كلمة معروفة عندهم ، إنما هو كلام فعلى، وهذا ضرب من التوهم إذا لم يكن الطفل قد وصل إلى النضج الكافى لنطق الكلمات فعلاً .

وتشير الدراسات إلى أن النطق قد يتأخر عن ذلك ليصل إلى ١٥ شهراً أحياناً، ولا قلق فى ذلك، وقد يتأخر نطق الكلمات عند ضعف العقول ليصل إلى ٣٨ شهراً، والمحصول اللفظى يبدأ بطيئاً عموماً، ثم يزداد سرعة بنسبة كبيرة بعد ذلك .

ولذا ينبغى مراعاة ما يلى :

١ - إشارة معظم الدراسات إلى أن الشهرين الأخيرين من السنة الأولى هما المرشحان لبداية نطق الكلمات عند الأطفال، ليس معناه أن الطفل الذي يتأخر قليلاً عن ذلك يُعدّ حالة مرضية، ولكن هذا الأمر فيه فروق فردية بين الأطفال .

٢ - وعلى النقيض من ذلك ، فقد يلفظ الطفل بكلمة من مقطعين صوتيين يسيرين؛ فيظن الأبوان أن الطفل أصبح يتكلم؛ فيطالبونه بنطق كلمات أخرى ، ويشقلون عليه، وبالطبع لا يستجيب الطفل، فيصاب الأبوان بنوع من خيبة الأمل، وهذا راجع -في الأصل- إلى توهم أن الطفل قد وصل إلى هذه المرحلة، في حين أنه لم يصل إليها بعد.

هل هناك علاقة بين سماع الأصوات المنتظمة ونوم الطفل الهادئ؟

بعض الدراسات ربطت بين نوم الطفل هادئاً وسماع صوت هادئ رتيب بجواره. وقد أثبتت هذه الدراسات أن هذه الأصوات المتكررة الهادئة تسبب نوم الطفل، وتريح أعصابه. وقالوا إن الأمهات تلجأ إلى ذلك حينما تحاول أن تجعل الطفل ينام، أو تحاول تهدئته .

ومن الدراسات المبتكرة الحديثة دراسة أجرتها إحدى الباحثات على عدد من الأطفال لمدة ثلاثة أشهر؛ فقد كانت تُسمع

الأطفال القرآن الكريم مُرتلاً لمدة دقائق محدودة، وقد لاحظت الباحثة أن الأطفال جميعاً ينامون بسرعة، وينامون نوماً هادئاً لا قلق فيه، وهذا النوم قد يمتد إلى ساعات طويلة .

وهذه الدراسة تجرى على عدد كبير -الآن- من الأطفال؛ لتقنين نتائجها، ووضعها في صورتها النهائية .

أما الأصوات المفاجئة أو العالية، أو غير المنتظمة أو الغريبة، فإنها تسبب للطفل فزعاً قد يكون شديداً، حسب قوة الصوت ومصدره وقربه من الطفل، وقد يسبب له هياجاً وتوتراً وبكاءً مصحوباً بقلق، ويجب طمأنة الطفل وإبعاد الأصوات عنه، والعمل على توفير جو هادئ يعمل على إراحة أعصابه، حتى لا تتسبب هذه الأمور -بتكرارها- في نوبات عصبية للطفل تؤثر فيه وفي تصرفاته.

هل هناك دراسات لتوجيه الطفل الرضيع توجيهاً إسلامياً ؟

وما نتائجها ؟

أجرت د. رسمية على خليل ، دراسة تتبعية لتوجيه الطفل الحضين إسلامياً، وهي دراسة فريدة ومثيرة وطريفة في خطواتها ونتائجها .

استهدفت الدراسة توجيه الطفل توجيهاً إسلامياً، وإيجاد الطرق والوسائل التي تساعد الآباء والمربين على ذلك، ومن



أهمها: قنوات الاتصال الطبيعية بين الأم والطفل الحضين.
واختارت الباحثة مواقف للملاحظين، منها الرضاعة،
والاستحمام، والبكاء، والنوم، واللعب، والقطام، والتغذية.
واختيرت العينة من عشر أسر، كما أعطيت تعليمات محددة
بالمطلوب عمله، وملاحظته، وتسجيل نتائج الملاحظة، كما
أعطيت مرشداً عملياً مكتوباً يشرح واجبات الأم، ويتلخص في
نقاط عشر، هي:

أولاً : تدريب حواس الطفل الحضين -المقصود السمع- على
سماع تلاوة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأذان من الأم
خاصة، ومن وسائل الإعلام، وبعض أفراد الأسرة ، شريطة أن
يكون الصوت خافتاً؛ خاصة في الشهور الأولى .
ثانياً : أن تقرأ الأم آيات من القرآن الكريم والأدعية في المواقف
المختلفة (الرضاعة - الاستحمام ..إلخ) .

ثالثاً : نداء الطفل باسمه، وإشعاره بالحب والحنان.
رابعاً : إرضاعه في مكان هادئ ، ومريح، ولمس كفيه، وشعر
رأسه، ومناغاته.

خامساً : مراعاة نظافة الطفل التامة.
سادساً : تعويد عيني الطفل الحضين على رؤية بعض الآيات
القرآنية معلقة في حجرته بشكل جميل.

سابعاً : مراعاة ألا تقع عينا الطفل على شيء قبيح .
ثامناً : تعويده سماع آداب الأكل كقول : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، «والحمد لله» والأكل باليمنى .
تاسعاً : تعويده رؤية بعض الأدعية لمناسبات مختلفة (النوم- الأكل- الصباح) .

عاشراً : رؤية صلاة الجماعة بين أفراد أسرته .
وكانت نتائج هذه الدراسة كما يلي :
- كانت الرضاعة الطبيعية من أكثر المواقف عوناً للأم على بدء توجيهها الإسلامى .

- كان النوم تالياً للرضاعة فى الترتيب؛ من حيث أهميته فى عملية الاتصال بين الأم والحضين .
كان كلما علا صوت الطفل علا صوت الأم بقراءة القرآن، ومع قراءة الآيات يصمت الحضين فجأة متأملاً ، ثم يهدأ، وينام نوماً عميقاً .

- عند بدء الكلام علمت الأمهات الحضين بعض الأدعية البسيطة، وكلمات مثل : الله أكبر .

- استطاعت الأمهات تعليم أطفالهن آداب الطعام، ومنها غسل اليدين ، والتسمية، والأكل باليمنى، وقول «الحمد لله».. وغير ذلك.

- كانت البنات أسرع استجابة، وتكلمن مبكرًا، وحفظن أجزاء من الأدعية ورددها.

- زادت حصيلة الأمهات من الثقافة الإسلامية.

- كان الحاضين يتابع أمه وهى تقرأ، ويكف عن الرضاعة فترة، ثم ينظر إلى أمه ويتابعها ثم يواصل رضاعته فى سرور. ومن هنا فالرضاعة موقف كلى متكامل، حيث تعطى الأم جرعات الحب والحنان إلى جانب اللبن، وتعلم الطفل من خلالها كل سلوك طيب، وهو موقف ينمى الانتماء والارتباط والطمأنينة.

وهذه النتائج طيبة للغاية، وتؤكد أهمية دور الأم، وأهمية تدرسيها، وأهمية توجيهها لطفلها إسلاميا، ثم أبرزت النتائج التدريب الذى حدث للسمع والبصر والفؤاد واللسان، وما تم من جعل القرآن والسنة محورا لحياة الطفل والأم، ووعى الطفل المتزايد بكثير من آداب الحياة الإسلامية قولاً وعملاً.

كيف يمكن أن تؤثر أغاني المهد فى نفوس الأطفال، ونموهم؟ الطفل فى مراحله العمرية الأولى يعيش فى وسط محدود، وتكاد تنحصر هذه البيئة فى الأم الرفيق الرعوم الملازمة له، والأب والإخوة.

والأم بما فيها من العطف التى جُبلت عليه، ترقص ابنها،

وتخاطبه مدلة إياه، وتغنيه الأمهودات أو أغاني الترقيص، فى لغة يسيرة، وهو أمر له مردوده الإيجابى فى النمو النفسى للطفل، وكذلك النمو اللغوى له .

وعادة ما تكون هذه الأغاني والأمهودات سهلة الكلمات، تتسم بالإيقاع ذى الجرس والوزن، وفيها تكرار محبب إلى النفوس، خاصة نفس الطفل.

الإيقاع الصوتى والحركى، وما يصاحب هذا الإيقاع من الغناء بكلام موزون، وهذه الطفل وترقيصه، هذا كله يلقى من الطفل قبولا، وتفاعلا بالابتسام تارة، والصياح تارة أخرى، ويتفق مع مزاج الطفل فى هذه الفترة، فالطفل ميال إلى الاستجابة للغناء على أصوات الكلام المنغم، ويهفو إلى سماع الإيقاع الموزون، ويضطرب لهدهدة أمه، وهى تربت عليه، وتنظر إليه نظرة حانية، وهى مبتسمة له، مع إيقاع حركة يدها على صدره.

وهذا كله يهئ له نموا نفسيا سليما، كما يساعد على الإسراع بالنمو اللغوى.

هل ورد فى السنة والتراث شىء عن هدهدة الطفل وترقيصه فى المهد؟ وما هو؟

أدرك العرب - مثلهم فى ذلك مثل بقية الأمم - أهمية أغاني الترقيص والأمهودات، وكانوا يلاعبون أطفالهم، ويغنون لهم .

وكانت الشيماء أخت رسول الله ﷺ ترقصه وتغنى له في
المهد قائلة :

هذا أخ لم تلده أُمي
وليس من نسل أبي وعمي
فأئمه الله فيما تنمي
ولاعب الزبير بن عبد المطلب رسول الله ﷺ وهو طفل،
فداعبه قائلا له :

محمد بن عبد
ودولة ومغنم
عشت بعيش أنعم
في فرع عز أسنم
مكرم معظم

وكان الحسن البصري يلاعب ابنه ويرقصه قائلاً :

يا حبذا أرواحه ونفسه
وحبذا نسمة وملمسه
والله يقيه لنا ويحرسه
حتى يجر ثوبه ويلبسه

وكانت أعرابية ترقص ولدها قائلة له :

يا حبذا ريح الولد
أهكذا كل ولد
ريح الخزامى في البلد
أم لم يلد قبلي أحد
وكانت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) بنت رسول الله ﷺ

ترقص الحسين بن علي قائلة له :

إن بنى شبه النبی
ليس شبيهاً بعلي

وما يستفاد من هذه الأمهودات السابقة والأغاني:

١ - ضرورة ملاغاة الطفل وهددته؛ حتى يشب سليماً من الناحية النفسية، ليس منعزلاً، ولا متأخراً، ولا ناقماً أو قاسياً؛ لأنه حُرْم الحنان والرعاية اللازمة .

٢ - هذه الأغاني يايقاعاتها تجعل الطفل في صحة مزاجية، فيبتسم ويضحك، ويعلو صياحه محاولاً الرد على هذه الأغاني والتفاعل معها.

٣ - أن الطفل وملاعبته من السنة المطهرة، وقد رأينا ذلك من الرسول ﷺ، ومن فاطمة ابنته، ومن الحسن البصري، وغيرهم. فحب الولد ومداعبته سنة ثابتة في الإسلام، وقد قال ﷺ: للأقرع بن حابس: «من لا يرحم لا يرحم». (رواه الترمذی)

٤ - أثبتت الأبحاث أن الطفل المحروم من مثل هذه المداعبات يكون عصبي المزاج، عدواني الطبع، يميل إلى العزلة والحقْد على الآخرين، وتؤثر فيه هذه الناحية بقية عمره؛ حيث تكون لهذه السن تأثيرها العميق في بقية عمره .

٥ - يمكن الاستعانة بالتراث الشعبي الموجود في تدليل الطفل؛



بحيث يكون فيه مداعبة بلا خروج ، وغناء بلا تكلف .

هل يمكن أن تؤثر البيئة في النمو اللغوى للطفل فى سنته الأولى ؟

حاول علماء النفس الإجابة عن هذا السؤال، وأثبتوا أن للعوامل البيئية تأثيراً مهماً فى تطور النمو اللغوى للطفل؛ فقد دلت التجارب على أن الأم تتحدث إلى طفلها، وتبتسم فى وجهه، وتربت على كتفه، أو تلمس جسده بحنان بعد صدور الصوت. هذه الأم يكون طفلها أكثر إصداًراً للأصوات ويمكن تغييره من خلال الخبرة؛ وذلك حسب التعزيز أو الثواب الذى يلقاه الطفل، أو الاهتمام به ممن حوله.

كذلك أثبتت الدراسات أن أطفال الملاجئ يتأخرون عن أقرانهم فيما ينطقون به من أصوات؛ من حيث الكم أو الكيف، وأرجع الباحثون ذلك إلى ضعف التعزيز؛ فعدم إثابة هؤلاء الأطفال يؤدي إلى التأخير عن أقرانهم الأسوياء .

ومن هنا فمن المهم ملاحظة الآتى :

– عدم إهمال الطفل، أو تركه ساعات طوالاً، أو إرضاعه دون اهتمام؛ بإعطائه جرعة الحنان مع جرعة اللبن، والتبسم فى وجهه، ومداعبته والتحدث إليه.

– التعزيز أو الثواب الذى يلقاه الطفل ، ويتمثل فى ابتسامة، أو

ترديد صوت يحاول نطقه، أو الترييت على ظهره، أو هدهدته.
كل هذا يمكن أن يكون نقطة انطلاق لتعلم الطفل الأصوات،
وكذلك لتغيير. الأنماط الخاطئة في السلوك .

- فقدان الطفل هذه الجوانب سيجعله عرضة للتأخر عن أقرانه،
ويجعله - كذلك - يشب محروماً، يشعر بالنقمة على من حوله،
وتغلب على تصرفاته الشدة والقسوة والعنف، والعناد وعدم
الطاعة والتمرد، وهي أعراض غاية في الخطورة .

هل يرتبط النطق بالأصوات أو المناغاة ، بالنمو العقلي العام
عند الطفل ؟

أوضحت عدة دراسات أن كثرة ترديد الوحدات الصوتية، أو
متوسط نطق هذه الوحدات ، لا يرتبط بالنمو العقلي العام عند
الطفل حتى الشهر السادس عشر من عمره، لكن حين يصل الطفل
إلى الشهر الرابع والعشرين نجد ارتباطاً متوسطاً بين كثرة ترديد
الوحدات الصوتية من ناحية، والدرجة التي يحصل عليها الطفل
في اختبارات الذكاء من ناحية أخرى . ويرى البعض أن القدرة
على استعمال اللغة ما هي إلا مظهر من مظاهر القدرة العقلية العامة.
ولهذا السبب يجب على الآباء ألا ينتابهم القلق على أبنائهم،
إذا ما تأخروا قليلاً في ترديد الأصوات، أو النطق بالكلمات،
فهناك من الأطفال من هو مقل في الكلام، ويميل إلى استخدام لغة

الإشارة، أو الرمز .

على أنه فى مرحلة معينة لابد أن يلجأ الطفل إلى الحديث مع نفسه، ومع الآخرين ، خاصة إذا تجاوز العامين، ويجب تشجيعه على ذلك .

هل يؤدى التقليد دوراً فى هذه المرحلة ؟ وكيف ؟

يقوم التقليد بدور كبير، فالأم -أقرب الناس إلى الطفل- تستطيع من خلال ما تلقنه طفلها أن تقدم له النموذج والمثال ، الذى يجب عليه أن يحتذيه، وتقربه إليه أكثر فأكثر؛ حتى يصل إلى مرحلة الإتقان .

وتؤدى الذاكرة دوراً آخر هنا، فالطفل يحتفظ بهذا النموذج فى ذاكرته، حتى يتمكن من تقديم صورة منه، ويقارنها بالنسخة الأصلية، ليحوز رضا نفسه ورضا من حوله .

والطفل يحاول تطبيق ما عرفه فى الحال ، ما دامت لديه إمكانيات ذلك ؛ فهو يميز الفروق بين الأصوات، ويبدأ بتمييز الفروق الأقل تعقيداً ثم يصل إلى الأكثر تعقيداً بعد ذلك .

وعلى أية حال فقد قسم العلماء العام الأول إلى أربع مراحل فى إنتاج الأصوات ، هى :

أ - الصياح والصراخ الذى يبدأ مع الميلاد .

ب - الأصوات الأخرى التى تشبه الترنيمة أو الهديل، وهى



تبدأ فى نهاية الشهر الأول .

ج - المناغاة التى تبدأ فى منتصف العام الأول .

د - الكلمات المنظمة فى نهاية العام .

وهذه المراحل تكاد تكون عامة ومتشابهة فى المجتمعات اللغوية المختلفة، وفى تطور النمو الصوتى لدى الأطفال .
أيهما يسبق الآخر عند الطفل : فهم لغة الراشدين من حوله، أم استخدام هذه اللغة ؟

يرى معظم الباحثين أن فهم لغة الراشدين لدى الطفل تسبق عملية استخدام اللغة؛ فالطفل يستطيع أن يفهم بعض العبارات والكلمات ، ويستجيب -فى ضوئها- للمطلوب منه، ويأتى أفعالا واستجابات ملائمة لهذه الأوامر، أو النواهى .

فعندما تقول الأم للطفل كلمة مثل « كخ » ينتهى عما يفعل، أو إذا كلمته غاضبة فهو يعى أن هذا الكلام تعبير عن غضب، وإذا نادته فهو ينظر إليها ، وهكذا، يعبر الطفل بتعبيرات واستجابات مختلفة تدل على أنه يعى المطلوب منه.

ومن هنا فالطفل - فى هذه السن - يفهم بعض العبارات ويستجيب لها قبل أن يستطيع استخدام اللغة بمعناها العام، وقبل أن يستطيع التعبير عما يدور فى نفسه أو فى عقله، تعبيراً لغوياً سليماً

فالطفل قد يستوعب عشرات الألفاظ، ويفهم معناها جيداً، لكنه لا يستطيع استخدام هذا الكم الهائل، بل يستخدم عدداً قليلاً جداً في تعاملاته واتصالاته بمن حوله، إذ يستخدم كلمة واحدة مقابل كل ثماني كلمات يفهمها تقريباً، وذلك من واقع البحوث التي أجريت على الأطفال . وهو في ذلك يستخدم الحد الأدنى اللازم للقيام بعملية التواصل والتفاعل مع من حوله ، بكفاءة تتلاءم تماماً وهذه المرحلة العمرية .

كيف ينمو الفهم اللغوي عند الطفل في نهاية هذه المرحلة؟
الطفل -عادة- لا ينضج عنده المفهوم الحقيقي للفظ إلا بعد مروره بخبرات شخصية متعددة؛ ولذلك إذا قدم للطفل ماء؛ وارتبط اللفظ بالشئ المادى المقدم له وهو الماء، هنا يدرك الطفل هذه الكلمة ويفهمها، ويؤدى اللفظ هنا دوره في توضيح المعنى، وإعادة تذكره . ومن المؤكد أن الطفل يفهم كثيراً من الكلمات، وإن كان لا يستطيع النطق بها، ومن المهم هنا أن نستخدم اللفظ الواحد لمعنى واحد، فلا يستخدم لفظ واحد لمعنيين مختلفين، أو يستعمل لمعنى واحد لفظان مختلفان، فهذا مما يشتت الطفل، ولا يعينه على سرعة الفهم .

والطفل يعي جيداً الجمل التي تقال له، ويدركها ككل، دون الالتفات إلى أجزائها، كما أن الطفل في هذه السن يدرك جيداً

التنظيم والنبير.

إن نغمة المتكلم عند إلقاء أمر ما، أو الحديث عن موضوع للطفل (مثل كلمة تعالى) يمكن أن تقال للطفل بعدة طرق، للتعبير عن الحنان، أو التحذير، أو التوعد، وهو فى كل حال يدرك معناها المقصود من خلال نغمة المتكلم ، والسياق الذى جاءت فيه الكلمة.

وكذلك من خلال ما يبدو على وجه المتحدث من تعبيرات أو إشارات أو نغمات .

هل يتأثر النمو اللغوى للطفل بالنمو الحركى ؟

. أثبتت الأبحاث التى أجراها علماء النمو أن الأطفال العاديين يبدءون المشى قبل أن يبدءوا الكلام، على أنه لوحظت حالات كثيرة توقف فيها النمو اللغوى، حتى تمت السيطرة على للمهارات الحركية. وهناك حالات أخرى انخفض فيها معدل التقدم فى النمو اللغوى لصالح نمو المهارات الحركية ؛ مثل تناول الأشياء، أو الجلوس، أو المشى، إذا فاحتمال توقف النمو اللغوى أو بطئه، أمر وارد حينما يكون التقدم الحركى سريعاً .

لذلك ينبغى أن يراعى الوالدان هذا البطء النسبى فى النمو اللغوى فى هذه المرحلة، ولا يسبب لهما قلقاً، بل هو أمر طبيعى .

هل يستطيع الطفل التواصل مع من حوله فى هذه الفترة ؟
يرى بعض علماء النفس أن كلام الطفل فى هذه المرحلة يأخذ طابع التمرکز حول ذاته، ومن ثم فهو لا يقوم بوظيفة التواصل، وإنما غرضه الأساسى اللعب أو التدريب على النطق .

ويرى فريق آخر أن الطفل قد لا يؤدي وظيفة التواصل بنجاح، ولكنه يحاول أن يستخدم ما لديه من إمكانيات فى سبيل التواصل، وذلك عن طريق استخدام ما يعرف باسم «الكلمة الجملة»؛ أى يستخدم كلمة واحدة، ولكنها تؤدي - فى الوقت نفسه - معنى جملة كاملة؛ فالطفل عندما يقول «ماما» قد يعنى بها مثلاً أريد ماما ، أو أين أمي؟ أو هذه هي أمي، حسبما يصاحب الكلمة من تنغيم، أو بكاء، أو ضحك أو تغيير فى قسّمات الوجه، أو إشارات، أو انفعّال ، وهذا الأسلوب يستخدمه الكبار أحياناً، وذلك حين يكون الإنسان ظمّان فيقول: ماء. أى أعطونى ماءً. و هكذا .. يحقق الطفل التواصل على قدر نموه اللغوى .

وجدير بالذكر هنا، أن الطفل يبدأ فى الاستجابة للأوامر البسيطة منذ نهاية الشهر العاشر تقريباً .

وعلى ذلك يجب تعزيز هذا السلوك اللغوى البدائى لدى الطفل، وحثه على نطق المزيد من الكلمات، وإثابته بالابتسام له،

واجابة طلبه .

كيف ينمو قاموس الطفل اللغوى فى السنة الثانية ؟

يتسم قاموس الطفل فى السنة الثانية بالتطور السريع، فهو ينمو ويتسع لكلمات جديدة، ويشمل كذلك مفاهيم مهمة، فيزداد فهم الطفل، واستجابته للأوامر والأسئلة، ويستخدم الكلمات وهو يدرك معناها، ويمكن تفسير كلامه وذلك بصورة أوضح .

ويثبت البحوث أن الطفل المتوسط يستطيع أن يستخدم (٣٠) كلمة استخداماً متكرراً، وذلك خلال عامه الثانى، وأن هناك فروقاً فردية واضحة، بحيث كان معدل هذه الفروق من سبع كلمات إلى ١٣٠ كلمة .

والفهم إذا ضم إلى النطق فيمكن أن يعرف فى المتوسط ١٩ كلمة فى سن ١٥ شهراً، و ٣٠ كلمة فى سن ١٨ شهراً، و ١٢٠ كلمة فى سن ٢١ شهراً، ونحو ٣٠٠ كلمة عندما يبلغ عامين .

وتتميز هذه الفترة بغلبة استخدام الأسماء على غيرها، بنسبة تقارب نصف استخداماته من الكلمات .

كما أنه يستطيع فى هذه الفترة تركيب الكلمات، لتتج جملاً بسيطة، إذ يبدأ اكتساب التراكيب فعلاً منذ أن يضع الطفل كلمتين معاً . وتكوين هذه الجمل البسيطة من صنع الطفل، لا يشترط فيها



تقليد كلام الراشدين. وتضم الجمل فى هذه الفترة الأسماء والأفعال، ويقل استخدام الصفات والظروف والضمائر. والواجب على الآباء فى هذه الفترة :

١ - استثارة الطفل لغويا، عن طريق :

أ- الحديث إليه بشكل شبه مستمر، ويمكن أن يكون على هيئة أسئلة أو حوار بسيط .

ب - دفعه إلى الكلام بطرق تشوقه، وتستثيره .

ج - عرض مثيرات بيئية مختلفة أمامه، ليتعرفها .

د - توسيع مداركه ومفاهيمه عن طريق الرحلات أو الأقارب .

٢ - مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، فلا يُضغط على طفل للنطق بكلمات ينطق بها طفل آخر، أو معاقبته على ذلك؛ فهذا من شأنه تعطيل النمو اللغوى له وتعريضه لأمراض الكلام .

كيف يستطيع الطفل التعبير عن نفسه خلال هذه المرحلة ؟

يلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة يستطيع تسمية الأشياء

تسمية بسيطة، وغالباً ما تكون هذه الأشياء داخل المحيط البيئى

للطفل، وتمثل أشخاصاً وأساسيات يومية له، مثل الأم، وبعض

المقرين، ثم الطعام والماء، وقضاء حاجته، وبعض لعبه التى

يستعملها، أو الحيوانات الأليفة التى يُسر بها . ويلاحظ أن الطفل

يستخدم الأسماء أكثر من الأفعال، والأسماء قليلة الحروف سهلة

النطق أكثر من غيرها، خاصة تلك التى تتكون من مقطعين متشابهين مثل : ماما، بابا، وكذلك التى تمثل ضرورة حيوية له . وفى هذه السن يستمر استخدام الطفل «الكلمة الجملة» وهى كلمة بسيطة مفردة يقصد بها جملة، وقد تزيد لتصبح كلمتين، مع إضافة وصف معين فيقول مثلاً : ماما حرة ، يقصد ماما حلوة، أو يقول «بابا وحش» يقصد «بابا وحش»، فالجملة الأولى للطفل تخرج فى صورة اسم ، وكلمة واحدة تعطى معنى متكاملًا يؤدي عند الكبار فى جملة مكتملة الأركان . والطفل يكتسب خبراته بالاتصال المباشر بالعالم الخارجى، ويحاول أن يتفحص ما يثير اهتمامه، ويدركه بالحواس كافة، ويحاول كذلك الإشارة إلى الأشياء، أو نطق أسمائها إذا تيسر له ذلك .

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة : ٣١، ٣٢)

هل هناك فروق أخرى تؤثر فى النمو اللغوى ؟

هناك فروق تؤثر فى النمو اللغوى للأطفال وهى :

– الجنس : فالبنيات يفقن الأولاد فى الجوانب اللغوية، حيث يسبقنهم فى بداية الكلام، ويزدن عليهم فى عدد المفردات التى تكون القاموس اللغوى للطفل، وفى عملية فهم الكلام، وعدد

الوحدات الصوتية، ثم طول الجملة التي يستخدمونها، كذلك هناك فروق في درجة هذه الجمل من حيث البساطة أو التعقيد لصالح البنات. على أن هذه الفروق الجنسية يقل وضوحها باطراد النمو، وتقدم العمر، وتلاشى هذه الفروق فيما بعد .

- الفروق الاجتماعية : فأطفال الطبقات العليا والمتوسطة ثقافياً أسرع تقدماً في اللغة من أطفال الطبقات الدنيا . وهم يصلون إلى مستويات عليا من التحصيل اللغوي، ويعود ذلك بصفة أساسية إلى ما يلاقونه من استشارة لغوية، وتعزيز لاستجاباتهم .

وهذا يقودنا إلى نتيجة مهمة للغاية، فالطفل الذي يجد استشارة واهتماماً من الأسرة ينشأ سوياً، ويتيح له هذا المناخ إدراكاً دقيقاً لأصوات اللغة، وسمعاً جيداً وتدريباً أفضل على النطق، ويترتب على ذلك استبعاد متزايد للأخطاء، وتناقص للعثرات ، مع محاولات متتالية للوصول إلى النطق الصحيح، والاستخدام الأمثل للمفردات؛ مما يؤدي في النهاية إلى تحسن القدرة على استخدام اللغة .

كما أن تفوق البنات على البنين يأتي طبيعياً في مرحلة معينة من مراحل النمو؛ ومن هنا يجب ألا يسبب هذا قلقاً.

ما سمات الجمل فى فترة ما بعد الستين مباشرة؟

فى هذه الفترة تبقى اللغة أبسط من لغة الراشدين، لكنها تكون أكثر انتقائية، وهى -مع ذلك- تضم الأسماء والأفعال والصفات والضمائر والأدوات . ويعمد الطفل إلى الابتكار فى استخدام اللغة، خاصة فى الجموع والصفات؛ فيقول مثلاً: وردة أحمر، أو أبيض، وصفنة بدلاً من صغيرة، ويجمع كلمة «حمار» على «حمر»، وأسد على أسدة، والمؤنث «أسدة» . ويكون نمو الجمل ذات الكلمتين أو الأكثر، بطيئاً فى البداية ثم يتقدم تباعاً، تبدأ بما يربو على عشر جمل من البداية؛ لتصل بعد عدة أشهر إلى ما يزيد على ٢٥٠٠ جملة، وهذه الجمل تضم نوعين من الكلمات : النوع الأول : يسمى كلمات محورية، من أمثلتها: كبير، كثير، بعيد، كويس، وحش؛ فهى قاسم مشترك أكبر فى معظم حديث الطفل؛ فيقول مثلاً: جمل كبير، بيت كبير، محمد كويس، بابا كويس .. وهكذا .

أما النوع الثانى : من الكلمات فهو متعدد متغير غالباً، ولا يخضع لترتيب معين، وقد تسبق إحداهما الأخرى، مثل: أكل بابا، أو بابا أكل .

وفى كل الأحوال فإن هذه الجمل تؤدي وظيفتها فى كلام الطفل، فيفهم منه ماذا يريد، وتؤدي الوظائف الرئيسية للغة .

ما ملامح التطور في لغة الطفل في أعوامه بعد الثانية ؟
أطوار نمو الطفل هي حلقات متصلة، كل حلقة تتلو الأخرى،
وتكملها ، وطفل الثانية غلب على استخداماته استعمال الأسماء،
في مقابل ضعف استخدام الأفعال والحروف والأدوات بصفة
عامة، وبانتهاء هذه المرحلة يدخل الطفل -تدريجياً- مرحلة
الجملة القصيرة، وفيها يستطيع تكوين جمل قصيرة تتكون من
٣-٥ كلمات؛ وهي جمل -في مجملها- بسيطة، غير معقدة،
وحين يصل الطفل إلى الرابعة من عمره يستطيع تكوين جمل
تتكون من ٦ - ٨ كلمات، وهي تتميز بقدر أكبر من التحديد
والتعقيد .

وتزداد قدرة الطفل في هذه السن على فهم بعض المجردات أو
الأمور المعنوية، ولكن بقدر يسير . ويستخدم الطفل الكلمات
التي تدل على المكان مثل : هنا - فوق - تحت، قبل، وكذلك
استخدامه للكلمات الدالة على الزمان مثل : النهارده، بكره،
إمبارح.

والطفل في هذه السن يتكرر كلمات للتعبير عن أغراضه، قد
تثير ضحك الكبار مثل صياغة الجموع صياغة خاطئة ؛ فيجمع
كلب مثلاً على «أكلبه» بدلاً من كلاب ، أو يقول عن وردات
حمر إنهن «أحمرات» .

ويكتب الطفل - فيما بين الثانية والخامسة - عدداً كبيراً من المفردات، وهو يستخدم هذه المفردات بطريقة أفضل، وبفهم أكبر، وكلما تقدم به العمر كانت درجة وضوح الكلام أحسن، ومن ثم تتقدم جملته من حيث التركيب أو التعقيد، ومن حيث المعنى المراد بها، ودقته، وتحديدته .

هل تصلح اللغة أداة لمعرفة نمو الطفل في هذه المرحلة من العمر؟

اللغة تصبح أداة مهمة للنمو، شأنها شأن اللعب، فالطفل في هذه السن يسعد بتكرار الكلمات، كذلك يربط بينها وبين الأشياء المحسوسة في بيئته. والطفل يحاول جاهداً عن طريق هذه الكلمات البسيطة التي اكتسبها أن يعبر عن خبراته الخاصة به، فالطفل لا يرى إلا عالمه الخاص، من خلال عينيه، وكلما زاد تعبير الطفل عن حاجاته، أو أفكاره باللغة، ودون لجوء إلى وسائل أخرى، كان ذلك دليلاً على تقبله اللغة، وتوسله بألفاظها؛ لنقل المعاني التي يشعر بها؛ وهذه خطوة لها أهميتها الكبرى؛ لكي تنقل الطفل إلى إدراك المفاهيم، وتعلم التعميمات، ومن ثم يندمج الطفل في عالم أرحب وأوسع من عالمه الذاتي، ويتجه إلى المشاركة الاجتماعية، وإلى التفاعل مع الآخرين . ويجب على الوالدين محاولة إدماج الطفل في هذا العالم الجديد، والعمل على

إشراكه فى بعض الحوارات، وتقديم المثيرات التى تمكنه من معرفة المدركات، واستخلاص التعميمات، كذلك العمل على زيادة قاموس الطفل من الكلمات المختلفة التى يمكنه استعمالها على نطاق واسع .

هل تعطى المقاييس الكمية - وحدها - معرفة دقيقة بمدى النمو اللغوى للطفل؟

المقاييس الكمية - مثل كم المفردات اللغوية، وطول الجمل وعدد كلماتها - لا تعطينا وحدها - معرفة دقيقة بمدى النمو اللغوى عند الطفل، فهذه المقاييس الكمية تغفل حقيقة مهمة؛ وهى أن اللغة تعد نظاماً ذا طبيعة خاصة، يحوى مجموعة من القواعد التى يتم على أساسها الربط بين الأصوات والمعانى، وأن الفرد الذى يدرك هذا النظام وما يشتمل عليه من قواعد يمكن أن يفهم ما يقوله الناس، ويقول ما يفهمه الناس .

وهذا الإدراك يعتمد على المستوى المعرفى للفرد؛ فارتقاء المستوى المعرفى عند الأطفال يؤدي بصورة أكبر وأوضح - إلى التقدم فى مستوى اللغة، واكتساب المفاهيم .

ومن ثم فإن هناك تغيرات نوعية لا تقيسها المقاييس الكمية، فالجانب الوظيفى للغة - فى التواصل بين الأفراد - يعتمد على التمكن من فهم معانى الألفاظ والجمل، ويعتمد - أيضاً - على

قدرة الفرد على تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل .
وهذه كلها لا يمكن الاعتماد فيها على المقاييس الكمية، بل
يجب أن يوضع فى الحسبان طبيعة الاتصال، ومدى نجاحه ومدى
التمكن من فهم المعانى، والتعبير عنها، والتوفيق فى اختيار الرموز
المناسبة للموقف .

ومن هنا لا يجب التعويل كثيراً على المقاييس الكمية، فربما
يشكو الوالدان من قلة المحصول اللغوى للطفل، ولكن الذى يجب
أن يعول عليه الوالدان هو مدى نجاح الطفل فى عملية الاتصال
اللغوى بينه وبين الآخرين، خاصة أفراد الأسرة .

**ما سمات الكلمات التى تستخدم فى وصف الأشياء فى
هذه السن ؟**

من المؤلف بالنسبة إلى لطفل فى هذه السن أن ينظر إلى
الأشياء بسمتها البارزة الواضحة، ويطلق وصفاً واحداً يكون
لصيقاً بها: الكرة حمراء ، والليل أسود، والجمل كبير، والأرنب
صغير، البلد بعيد. وليس للطفل فكرة محدودة عن ترتيب الأشياء
ونسبتها، فهناك طرفا النقيض، الأحسن والأوحش، الأكبر
والأصغر، الأطول والأقصر، وهذه الأوصاف كلها تصدر عن
ذاتية من الطفل، فهى تعميمات غير ناضجة، نتيجة خبرته
المحدودة .



ويعمل الطفل -أيضاً- في هذه السن إلى تكرار الأوصاف والكلمات فيقول: سافر بعيد بعيد بعيد، فيكررها للإيحاء للمستمع ببعده المكان، وقد يستخدم التكرار -أيضاً- للدلالة على الاتساع أو العلو أو الطول، أو المبالغة في الحديث ، كما يقول الطفل مثلاً: بقيت أكل .. أكل .. أكل، أو طار فوق .. فوق خالص ، كما يعمل الطفل أيضاً في هذه السن إلى استخدام الكلمات للتعبير عن أصوات الحيوانات والطيور، فيقول: والكلب هو .. هو والقطة نونو .. نونو .. والديك كوكو وهكذا .

يفضل الطفل كذلك استخدام الضمائر المتصلة على الضمائر المنفصلة؛ فيقول مثلاً: مشيت بدلاً من أنا مشيت .

كما يكثر في هذه السن استخدام أدوات الاستفهام، ويحاصر الطفل أسرته بالأسئلة؛ مما يضيق من حوله، لتلاحق الأسئلة، وعجزهم عن متابعتها، ويؤدي ذلك إلى عزوفهم عنه، ومحاولة إسكاته بطرق شتى، وهي طرق غير صحيحة غالباً. ويجب الرد على أسئلة الطفل بما يلائم فكره، ويصحح له مفاهيمه، ودون سخرية منه، أو محاولة ردعه أو زجره ، للكف عن الأسئلة. ويجب على الوالدين ليس فقط الإجابة عن أسئلة الطفل بل يجب أن تكون الإجابة مقنعة وصحيحة، ويجب عليهما الترحيب بأسئلة هذا الضيف، مع إبداء الاستعداد لسماع مزيد من الأسئلة،

والاشتراك معه فى البحث عن إجابات لها، وذلك من خلال سؤال الآخرين، أو قراءة الكتب، أو ما شابه ذلك، فهى فرصة لتحفيزه وتنشيطه للبحث والتقصى .

كيف يكتسب الطفل قواعد النحو ؟

إن أحدث النظريات الغربية التى حاولت توضيح طريقة تمكن الطفل من لغته ونحوها ؛ هى نظرية «تشومسكى»، المعروفة بالنظرية التحويلية التوليدية، وقد لاقت هذه النظرية قبولا لدى علماء النفس، وعلماء اللغة على السواء . ويرى «تشومسكى» أن الطفل الذى يتعلم لغة معينة يبنى لنفسه نحواً خاصاً به، وذلك من خلال ملاحظته لحديث مَنْ يتكلمون حوله. وتؤكد الأدلة أن هذا النحو الذى يُشَيِّده الطفل مركب ومجرد بدرجة كبيرة، وأن الطفل ينجح فى إتمام هذا العمل فى وقت قصير نسبياً، وتشابه هذه الطريقة عند جميع الأطفال، ويرجع «تشومسكى» ذلك إلى أن الإنسان زوده الله (سبحانه وتعالى) بقدرة فطرية تجعله قادراً على ذلك، ويرى أيضاً أن القدرة اللغوية تشتمل على عدد محدود من القوانين، التى يمكن بواسطتها أن نولد كل الجمل الصحيحة التركيب فى أية لغة، وهو ما يطلق عليه خاصية الإبداع .

ويبدأ اكتساب التراكيب الفعلية حالما يبدأ الطفل وضع كلمتين معاً، ويميل الأطفال إلى حذف الحروف، مثل: حروف الجر،

والنداء، وأل التعريف، ويركزون على الكلمات التى لها مضمون، ويكون كلامهم فى هذه الفترة أشبه ما يكون ببرقية تلغرافية، يضيفون بها المعانى على جملهم البسيطة .

ويستطيع الأطفال - كذلك - صياغة الأسئلة، وتوجيهها؛ فيجيدون استخدام أدوات الاستفهام، فيسأل الطفل: ليه ؟ فين؟ إمتى؟ كذلك يستطيعون استخدام أدوات النفى؛ وإن كانت تغلب عليها السذاجة لقولهم: أنا مش لعبت .. وهكذا .

غير أن عملية اكتساب قواعد النحو تظل مستمرة؛ حتى بعد دخول الطفل المدرسة .

ومن المهم مراعاة عدم التخيرية من جمل الطفل البسيطة، أو طرق الاستفهام عنده، بل يجب تشجيعه للمضى قدماً للأمام؛ لأن هذه مرحلة طبيعية انتقالية، يصل بعدها الطفل إلى مرحلة أخرى أكثر ارتقاء .

وكذلك يجب عدم إجبار الطفل على ترك جملته، والتحدث بلغة الراشدين؛ لأن هذا يفوق قدراته، ويمثل عبئاً إضافياً عليه . هل ينتبه الطفل عند الاتصال مع الراشدين إلى الرسائل غير الواضحة ؟

قد لا ينتبه الطفل إلى بعض الرسائل اللغوية التى يحاول الكبار أن يوجهوها إليه، وأيدت ذلك نتائج بعض الدراسات، التى

أجريت فى مجال بيان قدرة الطفل على فهم مضمون الاتصال، إذ بينت هذه النتائج أن الأطفال المستمعين لا يوجهون كبير اهتمام إلى مضمون الرسائل غير الواضحة، ولا يتمكنون من التعبير عن عدم فهمهم لها. كذلك أثبتت هذه الدراسات أن الكبار -أيضاً- لا يعلنون بصراحة أنهم لم يفهموا ما يقوله الطفل، ويفضلون تخمين ما قد يقصده الطفل، وقد يسألون الطفل سؤالاً توضيحياً، بدلاً من مصارحته بعدم فهمهم له .

ومن هنا يجب على الآباء مراعاة ما يلى:

١ - لابد أن تكون الرسالة اللغوية، أى الأمر أو السؤال أو الإخبار، أو غير ذلك - لابد أن تكون واضحة، وعلى قدر فهمه؛ حيث لا يجب أن يكلف بما يفوق قدرته، أو مرحلة نموه .

٢ - إذا لم يستوعب الطفل الرسالة فحذارٍ من التسرع بنهره، أو ضربه، بل يجب إعادة الرسالة اللغوية فى شكل آخر، وبأسلوب أبسط، مع تنبيه الطفل الذى يكون مستغرقاً فى لعبه، أو منهمكاً فى متابعة حدث آخر.

٣ - يجب على الوالدين أيضاً، إذا لم يفهما رسالة لغوية من الطفل أن يعيدا سؤاله مرة أخرى عن المقصود، ليتسنى لهما فهمه، وإجابة طلبه، كذلك يجب عدم إهمال الطفل، أو مطالبته بدعوى عدم فهم ما قاله، فهذا الأمر له مردود سيء على الطفل.

كيف يتم التبادل بين الطفل ومن حوله ؟

فى مرحلة معينة من مراحل النمو، يكون الطفل مهما فى ذاته؛ فيترتب على ذلك عدم اهتمامه - كثيراً - برؤية المستمع إلى كلامه أو المتكلم معه، ولا يهتم كذلك بتبادل الأدوار معه، من التحدث إلى الاستماع، والعكس، أو الإرسال والاستقبال اللغويين.

ولكن الطفل ينتقل إلى مرحلة تالية تسمى لدى علماء النفس بمرحلة العمليات الفكرية الحسية، وفيها يصبح الطفل شاعراً بحاجات الآخرين، ومطالبهم، وكذا يقدر آراءهم. وتكون لغة الطفل فى هذه المرحلة أكثر ألفة، وتقرب من استخدام الكبار لها؛ فيقص الطفل على الآخرين الحوادث التى مرت به فيستطيعون فهمها، غير أنه تبقى هناك كلمات يلقى عليها الطفل ظلالاً من المعانى الخاصة به، أى لها دلالات خاصة به، فقد يقص الطفل على الآخرين أنه رأى القطة وهى تأكل البرسيم، والطفل لا يقصد هنا القطة بالطبع، ولكنه يقصد الأرنب؛ لكن نظراً لأنه يعرف القطة جيداً وللتشابه الكبير بين القطة والأرنب فإن كل حيوان فى هذا الحجم يصير قطة.

كما أن الطفل قد يذكر أنه ركب السيارة، وهو يقصد فى حقيقة الأمر العصا التى يركبها، ويقلد بها السيارة.

كما أن الخبرات السيئة قد تؤدى دورها فى هذا الأمر، فالطفل

-مثلاً- إذا سقط من فوق الأرجوحة، وذكرها له أحد المتكلمين معه، فربما ينفر منه أو يبكي، أو تظهر بالنسبة إليه دلالة مؤلمة، وكذلك رد الفعل إذا كانت للطفل خبرات سيئة بالحيوانات. ويرى علماء النفس أن الاستخدام اللغوي للطفل فى هذه المرحلة يكشف قدرًا كبيراً من تفكيره .

وتحول الطفل من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية يكمن جزء كبير منه فى استشارة الآخرين له، فيتحول من الدائرة المغلقة على ذاته، إلى دائرة أوسع تشمل من حوله، بحيث يحاول أن يستخدم مألديه من إمكانيات فى سبيل التواصل مع الآخرين.

وهنا يجب توفير فرص احتكاك بالآخرين، فيستشيرونه لغوياً، ليخرج من قوقعة ذاته، ويحاول فهم الآخرين والاستجابة لهم.

كيف تؤثر البيئة فى اكتساب اللغة فى هذه المرحلة؟

الأطفال مختلفون فيما بينهم وراثياً ، وكذا تختلف بيئاتهم التى قدموا منها، والتى على أساسها بنوا ثقافتهم، فلكل طفل صفاته الخاصة، وخبراته التى قد لا يشاركه فيها طفل آخر، ومن هنا تنشأ الفروق الفردية بين الأطفال.

وتدل البحوث التى أجريت فى هذا الإطار على أن الثواب المستمر لكلام الطفل، والاستشارة الدائمة له، وزيادة قوة الدافع لديه هى أمور تساعد على تطور اكتساب اللغة.

ومن هنا فالأسر التي تشجع الطفل ، وتهيئ له البيئة اللغوية المناسبة؛ يكون طفلها أكثر تقدماً من أقرانه، من حيث تملك المهارات اللغوية، واستخدامها.

كذلك أثبتت هذه الأبحاث الارتباط الكبير، بين اهتمام الأم بالنمو اللغوي للطفل من ناحية، ومحصوله اللغوي من ناحية أخرى، وكذلك فهناك ارتباط بين اهتمام الأم بنمو طفلها اللغوي وذكائه في الناحية المقابلة .

ويعد أهم مظهر للكلام هو الوظيفة التواصلية، التي تساعد على نمو الإدراك، وتعمل على تطور القدرة الرمزية، ونمو الأفكار والمفاهيم، والأسرة هي التي تؤدي هذا العمل في المقام الأول ، ومن ثم تؤثر في نمو طفلها اللغوي، وفي كم مفرداته، ونوعها، ويأتي في المقام الثاني جماعة الأقران التي تحيط بالطفل إذ يتأثر بها، وينقل عنها كما تنقل عنه .

وخلال سنوات ما قبل المدرسة ينمو الجانب اللغوي للطفل بخطوات سريعة، إذ يبدأ الطفل في استخدام الكلمات لترمز إلى أشياء محدودة، وترتبط تلك الكلمات بما يثير اهتمامه في البيئة فيكسب خبراته المباشرة بما يدور حوله في مجاله الذي يدركه، عن طريق حواسه، فيحاول لمس الأشياء، والإمساك بها، وتحريكها، أو شمها، وسماعها، وتزداد مفاهيمه نمواً، ويحاول

وضع كل مفهوم تحت تعميم معين ؛ فالكلب والقطعة يندرجان تحت مفهوم أكبر هو الحيوان، ويدرك مفهوم الأسرة والأخوة، وغيرها من المفاهيم التي تنمو لديه بقدر معين.

هل تُعدّ صعوبات الكلام ، والتعثر البسيط من المشكلات الملحة ؟

ويرى بعض علماء النفس أن الطفل لا يمتلك مهارات الاتصال بصورة آلية، بل هي عملية تدريجية، واللغة حينما تستخدم الاستخدام الطبيعي السليم تعطى الطفل شعوراً بالأمان، والثقة بالنفس، وتوفر له انضماماً طبيعياً إلى المجتمع.

من خلال هذه الرؤية يجب الحرص في التعامل مع المشكلات التي قد تنشأ عندما يحاول الأطفال الاتصال بالآخرين، فقد يجد الطفل صعوبة في التعبير عن مراده، وقد يكرر بعض الكلمات، أو يكرر أجزاء منها، وتشيع عملية التكرار بين البنين أكثر من البنات، وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى مرحلة النمو التي يمر بها الطفل، على أن هذه العملية تقل بارتقاء الطفل العمرى.

والطفل حينما يتكلم يحاول اختيار الرموز اللغوية، والكلمات المناسبة، للمعاني التي تجول بخاطره؛ حتى يوفق إليها، أو إلى أقرب الكلمات ملائمة للمعنى، وذلك من خلال قاموسه اللغوى البسيط، فيجتهد في الاختيار، وقد يوفق أولاً والتعثر البسيط يعد

أمراً طبيعياً خلال هذه الفترة، ذلك أن التجارب أثبتت أن حوالى ٧٥ بالمائة من الأطفال فيما بين الثالثة والرابعة يترددون فى الكلام، ويبدو عليهم التعثر البسيط .

غير أن سلوك الأبوين هنا له أثره المهم فى سلوك الطفل؛ فعدم القلق أو التوتر، ومحاولة إشعار الطفل بالثقة أمور مهمة للغاية؛ لأن الطفل سينعكس عليه سلوك والديه، فكثيراً ما تسبب الآباء فى إصابة أبنائهم بالجلجلة، والتهتة، وذلك بسبب الرهبة التى تمتلك الطفل من والديه، أو ملاحظته لكى ينطق بسرعة، أو لكى ينطلق فى الحديث، وترك التردد، مما يكون له أثر عكسى فى الطفل، فيحدث له خلاف ما يريد الأبوان ويجعل العلاج أصعب، ويستغرق وقتاً أطول، وقد يستحيل العلاج، وتستغرق الأمور.

هل تُعدّ وقفات الطفل وتلعثمه أحياناً علامات مرضية ؟

الوقف أو التلعثم قد يتخلل الحديث فى كثير من الأحيان، وهو قد ينتج من إعطاء المتكلم نفسه فترة زمنية للتخطيط، والتفكير، وتؤكد الأدلة أن الجملة هى المهمة فى عملية تركيب الجمل، وتأليف العبارات، لتتميم عملية الاتصال.

والإنسان يصوغ الفكرة تلو الفكرة، وهو حين يصوغ هذه الأفكار فى عبارات يفكر فى العبارة التالية، أو فى الفكرة التالية، ونحن نفكر فى ثوب من اللغة.

والطفل لا يشذ عن هذه القاعدة، فهو حين يفكر فى أمر من الأمور يحاول أن يجد الكلمات المناسبة، والرموز المعبرة عن هذه الفكرة، ويحاول أن يضعها فى جملة تتفق والتركيب اللغوى السليم. يقول الشاعر:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فكثيراً ما نرى الطفل شاردًا وهو يتحدث، وكأنه يفكر فى كل كلمة، وهذه العملية تستغرق منه وقتًا، وقد يخطئ ثم يصحح لنفسه، ومن ثم لا يجب أن تثير هذه العملية القلق لدى الآباء ما دامت لم تخرج عن الإطار الطبيعى الذى ينظم هذا الموضوع، ويقع داخله أغلب المتكلمين فى هذه السن. ولا يجب هنا استعجال الطفل، أو نهره أو زجره، أو السخرية منه لأنه توقف أثناء الحديث، أو تلثم بل على النقيض من ذلك، يجب مساعدته، ومد يد العون إليه.

هل يمكن علاج مشكلات التهته أو التردد أو اللجلجة ؟

تشير معظم الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعانون من مشاكل الاتصال أو اللجلجة والتردد، يمكنهم أن يلحقوا بزملائهم فى المدارس العادية، وذلك بعد مرورهم ببرنامج علاجي، يتعرف سبب هذه المشكلات اجتماعيًا كان أم عضويًا، أم نفسيًا.

وترد معظم الدراسات هذه المشكلات إلى مدى توافق الطفل

الاجتماعى والانفعالى .

فقد أشارت هذه الدراسات إلى أن من أسباب التهتة، ولادة صغير يشارك الطفل والديه، أو هجرة مربية اعتاد الطفل رؤيتها، أو الغربة، أو غياب أحد الوالدين، أو تكون بسبب مرور الأسرة بأزمة تنعكس على أحد الوالدين، أو بسبب وضع الطفل فى مواقف تفوق سنه ومطالبته بالتعامل معها، تسمى اللجلجة فى هذه السن باللجلجة الارتقائية.

ومن طرق العلاج ؛ البعد عن هذه المسببات قدر الإمكان، وإتاحة الفرصة للطفل للعب مع أقرانه، والتحدث معهم، كما ينبغى التحدث مع الطفل دون ضغط أو إرهاب، ومنحه الثقة، وترك الفرصة له لكى يفكر ويعبر، مع عدم تعجله أو السخرية منه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك برامج علاجية، وإرشادية، يمكن الاستعانة بها فى هذا الشأن.

وتعد اللجلجة التى تظهر بعد عمر الخامسة أكثر خطورة من تلك التى تظهر فى سن مبكرة، ويجب هنا استشارة الطبيب المختص بعلاج عيوب النطق .

واللجلجة إعاقه عن الكلام، تمنع استرسال الأصوات فى سيرها الطبيعى، وتدققها التلقائى، ويتمثل ذلك فى أعراض التردد فى النطق، وعدم القدرة على حسم هذا الأمر أو التكرار السريع

لحروف الأصوات، مع توتر يبدو على الشخص، وتشنّج في عضلات النطق وتتابع للتنفس، ويبدو هذا الأمر غير إرادي وتسببه حالات وعضلات معينة، يؤدي فيها التوتر دوراً رئيساً.

كيف ينمو الاتصال اللغوي عند الطفل في هذه المرحلة ؟

لاشك أن أهم مظهر من مظاهر الكلام هو جانب الاتصال ، وطفل هذه المرحلة يبدأ في الخروج من قوقعة ذاته، لينطلق إلى الاتصال بالمجتمع من حوله، والاتصال اللغوي هو نقطة مهمة لتعرف المجتمع، واندماج الطفل فيه، وهذه ناحية تلقى قبولا من المحيطين بالطفل، وتشجيعاً له، ومن المنطقي أن يلقي مثوبة عليها، ومن المهم جداً إدراك تفرد كل طفل بخبراته المستقلة، من حيث الثقافة التي يحملها؛ فكلمة «طيب» على سبيل المثال، قد تعني خبرات متعددة لدى الأطفال، تختلف عما يعنيه الراشد عند نطقها، فهي قد تعني عند الطفل، أنه مطيع، هادئ ، أو يسمع كلام والديه، ويحب أصدقاءه، أو غيرها من المعاني التي لا ترد على ذهن الراشد حين يستخدمها؛ فهناك فروق تعود إلى النمو، وفروق تعود إلى البيئة تؤدي مجتمعة إلى فروق في تفسير المواقف الكلامية، والمتطلبات المترتبة على هذه المواقف، وعلى مدى فهمها، وهذه الفروق تتمثل في مدلولات الكلمات وظلالها حسب البيئة والخبرات التي مر بها الطفل، كذلك تركيب الجمل،

ونوع الأسلوب. ومن ثم يجب على الوالدين تشجيع الطفل على الخروج إلى المجتمع، وعلى التفاعل معه، ومحاولة اكتساب نتائج الخبرات الحية، كذلك يجب أن يعمل الوالدان على محاولة تدوير الفوارق بين مفردات الطفل ودلالاتها المختلفة، وبين مفردات المجتمع اللغوي ودلالاتها؛ حتى لا يشعر الطفل بتباين بين لغته ولغة المجتمع، أو غربة عن هذا المجتمع اللغوي.

ما أهم الملامح النفسية للغة عند الطفل في المرحلة من ٤-٧ سنوات ؟ وما واجب الوالدين تجاهها ؟

أهم الملامح التي يشير إليها علماء النفس للغة عند الطفل في هذه الفترة هي أن اللغة تستخدم لتحقيق بعض الأغراض للطفل. أولها : التعبير عن حدث معين، ووصفه لآخرين من خلال منظور الطفل نفسه، وللحديث مع النفس، وهو ما يطلق عليه التفكير بصوت عالٍ.

ثانيها: أن الكلام يكون لازماً لتكيف الطفل مع نفسه، ورضاه عنها فكل طفل يتصور أن الآخرين يفكرون كما يفكر هو، والحوار الذي يجريه الطفل قد يكون حاداً؛ لأن الطفل يتصور أن كلماته وتأكيداته تجعل رأيه هو الصحيح.

ثالثها: أن الكلام وسيلة اتصال اجتماعية، تجعل الطفل يفهم البيئة الخارجية، ويحاول التكيف معها، ويكون الكلام مثيراً

للفعل - لدى الطفل - أكثر من كونه وسيلة لتبادل الرأى والفكر .
وتستمر اللغة أداة للاتصال ، ويستخدمها الطفل - أيضاً -
وسيلة لعملية التفكير ، ويشمل ذلك استيعاب كلمات وأفكار ،
واكتشافات عقلية .

أما استخدام الطفل للكلمات المجردة « حلوة » و « حسن » أو
« أحسن » و « أوحش » فيعتمد على عاملين هما : كون هذا الشيء
الموصوف يسبب نوعاً من اللذة أو الألم .
أما الأمر الثانى : فهو مدى رضا المجتمع عن هذا الشيء أو
تحريمه .

أما واجب الأبوين والأسرة عموماً تجاه هذا التطور فيجب أن
تحكمه بعض الملاحظات منها :

١ - عندما يعبر الطفل عن حدث معين ، ويصفه للآخرين ،
ويخلع عليه من رؤيته يجب مراعاة التالى :
أ - الاستماع إلى الطفل باهتمام ، وإعطاؤه العناية الكافية ؛
حتى يعبر عن نفسه ، وينشأ سوياً فيجد الاهتمام ممن حوله ؛
فيبادلهم الحب .

ب - عدم تكذيب الطفل ، إن رأى رؤية مخالفة لرؤية الكبار ،
عند التعبير عن حدث محدد ، مالم يقصد الطفل الكذب ؛ وذلك
لأن عالم الطفل فى هذه المرحلة يمزج بالخيالات ، فالعصا تتحول



إلى سيارة تجرى وتقف، وتصعد، وتنحدر، وربما ترتكب الحوادث، والدمية تتحول إلى آدمية تتحرك وتأكل، وتنام، وتستيقظ وهكذا .. كل هذا فى خيال الطفل حقيقى، وليس أوهاماً ؛ لذا .. ينبغى أن يعيش الطفل عالمه هو، لا عالم الكبار، ولا عالمه كما يراه الكبار، بل كما يراه هو.

ج - لا ينبغى أن نسمِّ الطفل بالجنون عندما يتكلم مع نفسه، أو ننهره لذلك ، لأن هذا أمر طبيعى فى هذه السن، بل يجب تشجيعه، أو على الأقل تركه وشأنه.

أ - ما دام الكلام لازماً لتكيف الطفل مع نفسه، ورضاه عنها، فيجب أن يترك الطفل ليعبر عما يجيش فى نفسه، ويجب استشارته، وتوفير اللعب والأدوات التى تجعله مثاراً للحديث معها، أو عنها.

ب - يجب -أيضاً- أن نكف عن محاولتنا جعل الطفل يفكر بعقولنا، ويتصرف بمنطق الكبار؛ لأن هذا الأمر سيجعل الطفل موضوعاً فى إطار ليس إطاره، تماماً كما لو وضعنا فى قدميه حذاء للكبار إذا جاز لنا هذا التشبيه، فلتتصور كيف تكون حركته فيه !!؟

ج - قد يلجأ الطفل إلى تكرار الكلمات، أو الحدة فى الحوار؛ حتى يجعل الكبار يهتمون بكلامه، أو ينتبهون إليه، ويمطونه

الاهتمام الكافى، وهذا أمر له انعكاسه الكبير على نفسية الطفل، ومن هنا يجب على الوالدين والمحيطين بالطفل الاستماع إليه، وتقبل تأكيداتة، ومحاولة تتبع آثار إشارته اللغوية، أو مناقشته برفق، وإقناعه بالحسنى.

٣ - قد تبدو على الطفل - أحياناً - المشقة فى التعبير عن نفسه؛ فيكرر الكلام وهذا أمر طبيعى فى هذه السن، فالأطفال فيما بين الثانية والخامسة يكررون تقريباً كلمة من كل أربع كلمات، تكرر الكلمة أو الجملة، أو أجزاء منهما والأولاد تبدو عليهم هذه الظاهرة أكثر من البنات، وهى ظاهرة تتناقص بتقدم العمر، ولذا .. فهو أمر ينبغى ألا يقلق الآباء أو الأمهات، إن ثمانية بالمائة من الأطفال فى الرابعة يبدو عليهم التردد فى الكلام؛ ويرجع هذا إلى المحاولات المتكررة، أو الجهد المضمن فى سبيل البحث عن الكلمة المناسبة، أو التركيب الملائم.

٤ - اللغة فى هذه السن تُعد وسيلة للتواصل الاجتماعى، فالطفل عن طريقها يفهم ما يدور حوله، ويتفاعل مع الآخرين، غير أنها تكون مثيرة لأفعال الطفل أكثر من كونها وسيلة للحوار، أو تبادل الرأى. ومن ثم فالطفل ينبغى أن يخاطب باللغة من هذه الزاوية، وتنمى مفرداته عن طريقها لأن النشاط الحركى يغلب على سمات هذه الفترة، فالطفل يجرى وهو يتكلم، ويتقمص

شخصيات مختلفة ويؤدي أفعالها، ويتناول الحديث بلغتها، وهكذا تكون اللغة مثيرة للفعل.

أما استخدام الطفل للكلمات المجردة، والصفات المطلقة، فهو يعتمد على خبرة الطفل بالشئ المراد وصفه، ومدى ما يسببه من اللذة أو الألم بغض النظر عن كونه في عرف الكبار مؤلماً، فالنار في عرف الكبار سيئة، لكنها قد لا تبدو كذلك بالنسبة إلى الطفل، الذي يحلو له أن يلعب بالكبريت أو بالأوراق المشتعلة، لكنه حينما تتقدم به السن قليلاً يبدأ في النظر إلى مدى رضا الوالدين والمجتمع الصغير عن هذا الشئ، أو سخطه عليه، ويضع هذا في حسابه عند التعامل مع هذه الأشياء.

هل ترتبط اللجلجة بالتوترات النفسية عند الطفل ؟

يرى كثير من علماء التحليل النفسى أن اللجلجة إنما هي انعكاس لتوترات انفعالية، فهي تزيد من التردد واللعثمة والتوقف فى الكلام .

وقد أثبتت الأدلة أن اللجلجة والتهتة خلال سنوات ما قبل المدرسة مرتبطة بتوافق الطفل الاجتماعى والانفعالى غالباً.

ومن أسباب تلك التهتة صرامة أحد الأبوين فى مواجهة الطفل، أو مجيء طفل جديد إلى الأسرة يسرق الأضواء من الطفل الأكبر منه، أو حينما تمر الأسرة بظروف عصبية، أو غياب أحد

أعضاء الأسرة لظروف طارئة.

وتشير البحوث فى هذا المجال إلى أن معظم الأطفال الذين يتهتهون فى سن ما قبل المدرسة سرعان ما يعودون إلى حالتهم الطبيعية والنطق المعتاد بزوال أسباب الاضطراب، وعلى ذلك فعلى الأبوين حينما يلاحظان ذلك أن يبحثا بسرعة عن سبب هذه الظاهرة، ويحاولا علاجها، حتى يتسنى للطفل العودة إلى حالته الطبيعية.

كما يجب على الأبوين الإقلاع عن محاولة رد الطفل بالقوة إلى حالته الطبيعية، أو محاولة زجره ليكف عن اللجلجة، فهذا العمل لن يزيد الأمر إلا سوءاً، وسيعقد المشكلة، ويطيل أمد العلاج. ومن واجب الأبوين كذلك أن يحاولا جذب انتباه الطفل، وإشغاره باهتمامهما به، وعدم حمله على الحديث كثيراً، وكذلك محاولة شغله مع أقرانه الذين يرتاح للعب معهم، وتوفير قدر من اللعب والأدوات التى تكفل له حرية اللعب، وتشغله بالتملك .

يجب -أيضاً- توفير مناخ اجتماعى غير كابت للطفل، بل يسمح له بالمبادرة، والتعبير عن رغباته، وعن نفسه، وعما يضايقه. ماالاتجاه المناسب للإعداد اللغوى للطفل من (٤-٧) سنوات؟

١ - يرى بعض المربين ضرورة تحفيظ الطفل القرآن فى هذه السن، خاصة قصار السور، وبعد ذلك يحصل الطفل على المنهج

الأدبي لغة وشعراً، وذلك نظراً لما فى القرآن الكريم من أثر حاسم فى تقوية اللسان، وتنمية ملكة البيان، واستثارة الوجدان، ومعرفة السنن.

وكذلك يمكن أن يعرف شيئاً عن قصص القرآن، وقصص الأنبياء، بصورة ميسرة، ويتعلم كذلك فرائض الدين. وبعد ذلك يحفظ من الشعر أيسره، وهو الداعى إلى الأخلاق، أو الذى يصور قصة طريفة، أو ما شابه ذلك، وكذلك يمكن تقديم المناسب من أدب الأطفال إلى الطفل.

ويرى فريق آخر ضرورة أن يتعلم الطفل اللغة أولاً؛ ليدرك ما يحفظ من القرآن الكريم، فيتعلم الطفل مبادئ اللغة، وبعض الشعر، ثم ينتقل بعد ذلك إلى القرآن الكريم. ولكن الطفل -بطبيعته- يكون مهتماً أكثر للاتجاه الأول؛ حيث تكون ملكة الحفظ قوية. أما بالنسبة إلى الفهم فما لا يدرك كله لا يترك كله، فيستطيع الطفل فهم ما يتيسر له من القرآن، ومع رحلة الدراسة تتضح له معانٍ جديدة، وهكذا.. وتدل الشواهد على أن درجة الاستعداد للحفظ تكون ميسرة فى الصغر؛ حيث يكون الذهن صافياً، على عكس الكبر. كذلك تدل الشواهد على أن الفهم العميق للآيات القرآنية خاصة إنما يأتى بعد حفظها، ومحاولة الإنسان معرفة وجوه تفسيرها، وأسباب النزول، وما يتعلق بها من أحكام، وغير

ذلك مما تؤيده التجارب والأحداث، وهو يأتي على مراحل ومستويات متعددة .

ما الكتب التي يمكن تقديمها للطفل في هذه السن؟
الكتب التي يمكن تقديمها للطفل في هذه السن كثيرة ومتعددة ومتنوعة، منها:

- القصص: وهي الكتب المفضلة لدى الأطفال بلا منازع، وخاصة القصص الديني، والتاريخي، والوطني، والعلمي، والخيال (الخرافات والأساطير، والمغامرات). ويمكن تقديم تلك القصص عن طريق قراءتها للأطفال، وتبسيط مضمونها لهم؛ لتشجعهم على القراءة فيما بعد؛ ولتنمية حب الكتب، وعادة ارتياد المكتبة لديهم.

- الكتب الإعلامية: وهي تضم المعارف والمعلومات عن عوالم الحيوانات، والنباتات والطيور، والحشرات، والأرض، والسماء، والكواكب، والفضاء، والمخلوقات المنقرضة كالديناصورات، كذلك تتناول عجائب الدنيا، وغرائب الطبيعة.

- الكتب المصورة :

وهي تعتمد في المقام الأول على الصور والرسوم، وتناسب -تماماً- طفل ما قبل المدرسة؛ حيث لم يكن قد تدرب بعد على القراءة والكتابة، فتستهويه الصور، خاصة الملونة منها. وتعد هذه

ممهدة للقراءة فيما بعد.

- كتب التسلية والأنشطة والهوايات .

وهي تجمع بين التسلية والفائدة، والهوايات والأنشطة العلمية المختلفة، وكذلك الأنشطة الفنية : كالقص ، واللصق ، والتلوين ، والرسم، وإكمال الصور، أو إتمام الجمل، وملء الفراغات، ومعرفة الفروق بين الصور والخروج من متاهة.

- ومنها كتب (ارسم ولون)، وكتب (العب وتعلم)، و(ارسم قصتك) .

ويجب العناية هنا بالاختيار الصحيح، الذي يلائم السن ، والعقيدة، والعادات والتقاليد، وقدرات الطفل، وميوله ورغباته. ويُستحب أخذ رأى الطفل فيما يحب، وتوجيهه إلى الكتب المناسبة بطريقة غير مباشرة، وتعتمد ترك كتب معينة في غرفته؛ ليطلع عليها، ومحاولة تربية عادات قرائية سليمة لديه : كاختيار الكتاب المناسب، وكيفية الاستفادة به ، والوقت المناسب للقراءة، ومكان القراءة، والجلسة الصحيحة ، ومسقط الضوء، وغيرها من العادات.

ويجب الانتباه إلى ضرورة مصاحبة الكبار للطفل في قراءته تلك الكتب ما أمكن ذلك، وتوجيهه، وتدريبه، وتربية حواسه التربوية السليمة.

هل نقدم لأطفالنا كل ما هو جديد من الكتب بصرف النظر عن مصدر إنتاجها ؟ وما المعيار فى ذلك ؟

من المهم جدا أن نعرف كيف ننشئ أطفالنا ، وكيف نبني شخصياتهم، وماذا نقدم لهم من ثقافات البلدان الغربية؛ حتى تتشكل شخصياتهم سوية. ومن المهم معرفة أن الانفتاح على ثقافة الغرب دون ضوابط، وتقديم الكتب الأجنبية إلى الطفل فى سن مبكرة هو وسيلة هدم لأبنائنا، وطمس للهوية الثقافية للطفل، وضرب للمجتمع، وتغريب للطفل عن هذا المجتمع، وتصبح هذه العملية أشبه باستيراد ثقافات أخرى يقتات عليها الطفل؛ فيخرج متنكراً لمجتمعه، رافضاً له، يعيش بروحه و وجدانه فى ثقافات أخرى، يحاكيها، وينتسب إليها ؛ فيدمر نفسه ومجتمعه.

وليس معنى هذا الرفض لكل الكتب أو القصص الأجنبية، ولكن ما نعنيه هو ضرورة خضوع هذه الكتب لمنظار النقد والفحص؛ للتأكد من عدم اصطدامها بقيم المجتمع وآدابه، أو تنمية قيم أخرى لا تتفق وديننا وعاداتنا .

فما تنافر مع قيم المجتمع وآدابه لا يترجم، ولا يقدم للطفل، إن كانت عيوبه كبيرة يصعب علاجها، وأما إن كانت عيوبه يمكن تلافيها وعلاجها فيمكن ترجمته وتقديمه بعد أن يأخذ الثوب الإسلامى، وتوضع ملامح القصة وأحداثها فى شكل يناسب

يئثتنا، ولا يصدم أفكارنا. كذلك تُراعى جوانبُ السهولة والتشويق عند الترجمة، ويمكن تسليط الضوء على القيم الإيجابية؛ بحيث تترك أثراً طيباً لدى الطفل. وفي النهاية ينبغي عدم السماح بترجمة الكتب والقصص الأجنبية إلا بعد عرضها على متخصصين في أدب الأطفال والتربية الإسلامية؛ ليقرروا مدى صلاحية هذه القصص.

كيف يمكن معاونة الطفل على الاستعداد للقراءة في سن ما قبل المدرسة؟

القراءة شيء أساسي في حياة الأفراد؛ لذا فهي تحتاج إلى عملية تنمية مستمرة. وهناك أمور أساسية لابد من مراعاتها :

١ - لابد من تقريب الطفل من عالم الكتاب، وتحبيبه فيه، بشراء ما يميل إليه الطفل من كتب مصورة، وخلق صداقة مبكرة بين الطفل والكتاب .

٢ - محاولة أن نقصّ على الطفل بعض القصص أو الطرائف من الكتب، ونخبره أنه عندما يكبر سيقراً هذه الكتب وغيرها .

٣ - ينبغي الإقلاع عن محاولة تعليم الطفل القراءة قبل الأوان؛ لأن ذلك قد يسبب للطفل إحباطاً، وينعكس على مستقبله فيما بعد، في تأخره الدراسي .

٤ - ينبغي متابعة الطفل؛ لكي يلون من مشاهداته، ويعددها،

وينبغي توجيهه للفهم واستيعاب الخبرات .

٥ - ينبغي زرع الثقة فى الطفل، ومنحه الفرصة للكشف عن قدراته، وطاقاته وتعزيز النواحي الإيجابية، بما يدفعه إلى اكتشاف نفسه، ولمزيد من الثقة بالذات .

٦ - ينبغي مصاحبة الطفل إلى المكتبة، وتفحص جوانبها، ومعرفة الخدمات التى تقدمها، وحثه على مشاهدة مسرح الأطفال، أو العرائس المتحركة، وأن يشارك فى جلسات القصص التى تعقدتها المكتبات، خاصة المكتبات التى أنشئت حديثاً وبها أركان متخصصة لهذه النواحي، وفى النهاية لابد من اعتياده التردد على المكتبة، وتشجيعه على ذلك.

كيف يمكن للطفل فى سن ما قبل المدرسة ارتياد المكتبة؟

من خلال الدراسات النفسية واللغوية التى أجريت فى السنوات الماضية توصل الباحثون إلى أن النمو الفكرى للطفل يكون كبيراً قبل وصوله إلى سن الخامسة، ومن ثم وجب الاهتمام بالأطفال فى هذه السن؛ لأن لكل جهد فى هذه السن مردوداً كبيراً فى السنوات المقبلة .

ويمكن للطفل ارتياد المكتبة بصحبة والديه ، أو ذويه، والاستمتاع بكتب مصورة . وتضم المكتبات كذلك مجموعات من العرائس والألعاب ، كما تضم أيضاً بعض الحيوانات الأليفة

كالقطط، أو الأرناب. وتقدم لهم المكتبة مسرح العرائس والأراجوز، وبعض عروض الأفلام أو الكارتون المناسبة لهم. وتشجع إدارة تلك المكتبات الآباء؛ على مجالسة أبنائهم بالمكتبة، كما تنظم لهم -أحياناً- دورات؛ لتدريبهم على كيفية اختيار الكتب المناسبة لهم .

والهدف الأكبر من هذه الأنشطة هو غرس القراءة، وحب الاطلاع لدى الأطفال.

ولاشك أن كل هذه الأنشطة تؤدي دوراً في عملية الاستعداد للقراءة، وإزالة الحواجز بين الطفل والمكتبة، وبين الطفل والكتاب، خاصة عندما يبدأ الطفل بالكتب المصورة، والمرسومة والمحلات، وغير ذلك مما يشوقه ويجذبه .

كما يمكن إنشاء مكتبة خاصة بالطفل في بيته، تحوى أنواع الكتب، والأفلام واللعب المناسبة للطفل، ويمكن للوالد أن يهدى إلى طفله الجديد من الكتب، وحبذا لو ربطها بتقديم الطفل في المهام التي يكلفه بها، كذلك توجيهه إلى تنظيم تلك المكتبة، وتنسيقها، والقيام على رعايتها؛ مما يشعره بالتملك والتقدير .

هل يمكن تدريس لغة أخرى للطفل في سن الروضة ؟

هذا الموضوع حظيَ بدراسات متعددة في البلدان الأوروبية، وإن لم يُقابلَ بالاهتمام الكافي في البيئة العربية. وثمة آراء

I am un élève



متعددة، تصل فى مجملها إلى التعارض. يمكن إيجاز أهم هذه الآراء فى الآتى:

- ١ - الفريق المؤيد لتدريس لغة ثانية فى هذه السن تقوم حججه وآراؤه على ما يلى:
- إيجاد الدافع إلى دراسة لغة ثانية فى سن مبكرة .
- يمكن البدء ببعض المواد الدراسية فى سن مبكرة ؛ رغبة فى تخفيف العبء عن كاهل المتعلم فيما بعد.
- توفر دراسة لغة أخرى الاطلاع على ثقافات متقدمة، مما يحقق تراكمًا ثقافيا .
- هناك مؤشرات تدل على نجاح تجربة تعليم اللغة الثانية فى سن مبكرة، من وجهة نظر هذا الفريق .
- كذلك يقول أصحاب هذا الرأى إن الآثار السلبية لتعليم اللغة الثانية فى سن مبكرة إنما توجد حينما تكون اللغة الثانية هى لغة الأغلبية من السكان وهى اللغة القاهرة ، فى حين لا تحظى اللغة الأولى وهى لغة الأقلية بأى اهتمام، أو دعم .
- أما الآراء المعارضة فتبنى معارضتها على أسباب متعددة ومتداخلة، وأهمها :
- أن تدريس اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الثانية إنما يتم على حساب اللغة الأولى، وهى اللغة العربية .

- أن الطفل لم يتمكن بعد من لغته الأولى وهي العربية، بل لم يتلق أى تدريب عليها، فكيف يدرس لغة أخرى ؟!

- أن اللغة التى يأتى بها الطفل إلى الروضة أو المدرسة هي اللهجة العامية، وهي بعيدة عن اللغة العربية الفصحى فى نواح متعددة، وينبغى توجيه الاهتمام إليها أولاً، لا إلى غيرها.

- أن الطفل حينما يتعلم لغتين فى وقت واحد يسبب له هذا ما يعرف باسم تداخل اللغات ؛ فهو يفكر بلغة ويتكلم بأخرى، فتختلط قواعد اللغتين، ومفرداتهما مما يسبب إرباكاً للطفل، وضعفاً فى اللغتين، أو إحداهما على الأقل .

- أن هذا الذى يجرى عندنا لا يتم فى أى بلد من بلاد العالم المتقدمة التى تحرم تدريس أية لغة أخرى بجانب لغة الطفل الأصلية إلا بعد أن يتمكن من لغة بلده. ولا يتم هذا غالباً قبل انتهاء المرحلة الابتدائية، وقد يتأخر هذا ليكون فى المدرسة الثانوية.

- أن هذا سيزيد التلاميذ ضعفاً إلى ضعفهم فى لغتهم العربية التى تعاني من ضعف واضح فيها الآن بالفعل.

- أن هذا سيبعد الطالب عن القرآن الكريم ، وفهمه وقراءته، واستيعابه؛ لضعفه فى اللغة، كذا سيولد هذا فى نفوس الأبناء احتقاراً للغتهم ، فى مجتمع لا تزال الأمية فيه متفشية؛ لذا فإن بعض الناس ينظرون إلى أن أبناءهم حين يتمتمون ببعض كلمات

أجنبية إنما هو فتح وتمدّن ورقى، وهذا هو الجهل المبين.
- كذلك حين يطلع الأبناء على ثقافات أخرى، وهم فى هذه السن المبكرة ولما يحصنوا بعد ضد مظاهر المادية والانحلال سيترك ذلك أثراً غائراً فى نفوسهم نحو ثقافتهم الوطنية؛ فيشعرون بتخلفها، وبانتمائهم روحياً إلى الحضارة الغربية، يعدونها مثلاً أعلى؛ فينشأ الطفل متمرداً على وطنه، شاعراً بالغربة وعدم الانتماء.

- أما الدافع، وتخفيف المواد الدراسية فيمكن أن يتمّ فى إطار المرحلة الإعدادية أو الثانوية، ولن يؤثر ذلك فى شىء منهما . وهكذا نجد أن أصحاب الفريق الثانى حججهم أقوى، وأوضح وأكثر. ويكفى سبب واحد من هذه الأسباب للعدول عن هذه الفكرة، ألا وهو فكرة تدريس اللغة الثانية فى مرحلة رياض الأطفال، أو المرحلة الابتدائية .

حتى حينما تقدم اللغة فى المرحلة الإعدادية فينبغى تقديمها فى ضوء متطلبات المجتمع والدين والثقافة، والحاجة إليها، والاعتبارات التربوية والتعليمية الأخرى، التى ينبغى عدم إغفالها. فالهدف هو استخدام اللغة لأغراض البحث والتواصل، وليس الغزو الفكرى والتشبه بسلوكيات وأنماط الحضارة الغربية التى لا تتفق معنا فى كثير من توجهاتها، وأغراضها، وفلسفاتها.

هل هناك علاقة بين اللغة والفكر ؟

شغلت هذه القضية أذهان الباحثين، ووقفوا منها مواقف مختلفة، فمنهم من رأى أنه لا يوجد فرق بين اللغة والتفكير، وأنهما شيء واحد. والاتجاه الثانى يرى أن اللغة غير التفكير، وأن هناك فصلا بينهما ؛ فالعمليتان ليستا متماثلتين ، وتبعان من أصول مختلفة ، فهناك ما يمكن أن نسميه التفكير قبل اللغوى ، والكلام السابق على التفكير، وفى النهاية فإن هناك استقلالاً فى رأيهم بين اللغة والتفكير.

هناك اتجاه ثالث يرى أن اللغة والتفكير مرتبطان ارتباطاً كبيراً؛ لأن اللغة هى الشكل الذى يقدم من خلاله التفكير، وهى أدق أدوات التعبير عن الفكر.

على أن الاتجاه السائد هو الاتجاه التوفيقى؛ الذى يقف فى منتصف الطريق، ويرى أصحابه أن العلاقة بين اللغة والتفكير علاقة تفاعل متبادل، فكل منهما يؤثر فى الآخر، ويتأثر به، فالإنسان يتكلم بما يفكر فيه، ولا يستطيع أن يفكر دون لغة، وهذا الاتجاه هو الأكثر قبولا بين العلماء .

لذا فالواجب على الآباء تشجيع كل من اللغة والتفكير، ما دام كل منهما متصلاً بالآخر. إذن فإننتاج الكلمات سيخلق نوعاً من التفكير فى معانى هذه الكلمات ودلالاتها، وتشجيع عملية

التفكير، فالطفل يبحث عن ألفاظ للمعاني التي تدور في خلدته .
وفي النهاية سيكون الطفل بهذه الطريقة ناهضاً بالمجالين: مجال
اللغة ومجال الفكر.



المراجع والدراسات

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أبو الفتح «عثمان بن جنى»: الخصائص، تحقيق محمد على النجار - بيروت ط ٢ - بدون تاريخ.
- ٣ - ابن قتيبة الدينورى: المختار من عيون الأخبار - أحمد عبد الحليم البردونى وإسماعيل مرزوق - القاهرة - مكتبة نهضة مصر - بدون تاريخ .
- ٤ - أحمد زكى صالح: علم النفس التربوى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- ٥ - أحمد زلط : أدب الطفولة : الشركة العربية للتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠ م .
- ٦ - أحمد نجيب : فن الكتابة للأطفال القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٧ - چان بياچين : اللغة والفكر عند الطفل - ترجمة أحمد عزت راجح - القاهرة - النهضة المصرية - ١٩٥٤ م .
- ٨ - جمعة سيد يوسف : سيكولوجية اللغة والمرض العقلى - سلسلة عالم المعرفة العدد ١٤٥ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ = يناير ١٩٩١ م .

- ٩- خوف كونجر، بول موش، چيروم كييجان: سيكولوجية
الطفولة والشخصية . ترجمة أحمد عبده رسلان، وجابر عبد
الحميد جابر - القاهرة - دار النهضة العربية.
- ١٠ - حسن شحاتة: دراسات وبحوث فى أدب الأطفال،
القاهرة - مكتبة إتش للطباعة - ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .
- ١١ - سمية على خليل : التوجيه الإسلامى للطفل الحاضين من
مولده حتى سنتين من عمره. بحث مقدم إلى المؤتمر العالمى
الخامس للتربية الإسلامية - بالقاهرة - رجب ١٤٠٧ هـ = مارس
١٩٨٧م .
- ١١ - شاكر عبد العظيم محمد : برنامج لعلاج الأخطاء
اللغوية والنحوية الشائعة فى رسائل الماجستير ببعض كليات
التربية - ماجستير - كلية التربية - جامعة حلوان سنة ١٩٩٠م .
- ١٢ - عبد الغنى أحمد ناجى : الأمومة والطفولة فى الإسلام -
القاهرة - دار الاعتصام ١٩٧٩م .
- ١٣ - عبد الله ناصح علوان: إلى كل أب غيور يؤمن بالله.
دار السلام للنشر - القاهرة ط ١ - ١٩٨٦م .
- ١٤ - فؤاد أبو حطب وآمال صادق: علم النفس التربوى .
الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٤م .
- ١٥ - فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان من مرحلة

- الجنين إلى مرحلة التسنين . الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٤ م .
- ١٦ - فؤاد البهى السيد : الأسس النفسية للنمو - دار الفكر العربى - القاهرة .
- ١٧ - محمد محمود رضوان : الطفل يستعد للقراءة - القاهرة دار المعارف - ١٩٧٦ م .
- ١٨ - مصطفى فهمى : أمراض الكلام - مكتبة مصر - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٦ م .
- ١٩ - مصطفى زكى التونى : المدخل السلوكى لدراسة اللغة فى ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة ١٩٨٩ م ، حوليات كلية الآداب الحولية العاشرة ، الرسالة الرابعة والستون .
- ٢٠ - نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - عالم المعرفة العدد التاسع - رمضان ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م .
- ٢١ - هادى نعمان الهيثى : أدب الأطفال ، فلسفته ، وفنونه ووسائطه - وزارة الإعلام - بغداد - ١٩٧٧ م .
- ٢٢ - مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٣٣ - السنة السادسة ، رجب ١٤٠٧ هـ - مارس ١٩٨٧ م .
- ٢٣ - الهيئة العامة للكتاب : الحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للطفل - ١٩٨١ م .
- ٢٤ - الهيئة العامة للكتاب : الحلقة الدراسية الإقليمية حول

كتب الأطفال ومجالاتهم فى الدول المتقدمة - ١٩٨٤م.
٢٥ - الهيئة العامة للكتاب: الحلقة الدراسية الإقليمية حول
الطفل والقراءة - ١٩٨٧م.

المراجع الأجنبية

1 - Berko, j., & Brown R. Psycholinguistic research methods. In Mussen, P.H.(Ed,). Handbook of research methods in child psychology. New York : Wiley .1960 .

2 - Piaget J. the language and thought of the child. london : Routledge and Kegan Paul, 1926 .

3 - Piaget J. the child's concept of the world . New York:Harcourt Brace, 1929

